قصص مرعبة جدا

منى عبد اللطيف

الجنية العاشقة - دموع حائرة - العالم الاخر -الساحرة -ابن الرفاعى

فيلا المريوطية

الملكية الفكرية :	منى عبد اللطيف
حقوق الطباعة و النشر و التوزيع :	لدار المنى للطباعة و النشر و التوزيع
رقم الايداع / 1926-2016 المقر الادارى : (المنصورة - كلية الدراسات الاسلامية) (القاهرة - ش - متحف المطرية) المديرالتنفيذي و التسويق : أحمد مصطفى رئيس مجلس الإدارة : منى عبد اللطيف	الترقيم الدولى /978-977-6529- 36-6 ت : 0200-01006101006 0200-01155956285 01142129140-0020 E: dar.elmona@gmail.com غلاف : منى عبد اللطيف

الجنية العاشقة

في احدى البيوت القديمة العتيقة بيت دائم الحركة بالرغم من فراغه من سكانه من البشر.
أصوات غريبة مبهمة .. نوافذ تفتح و تغلق !
مواء قطط بطريقة هستيرية و كأنهم في الاوبرا و يعزفون مقاطع من المواء بأعلى أصواتهم !
البيت مهجور منذ زمن طويل .. يقارب ال ستون عاملٍ واعتقد سكان ذلك الحى انه مسكون بالأشباح ..وانهم لا يجرؤن على الاقتراب منه ...
و يستغل الدجالين و السحرة ذلك البيت في القاء سحرهم و أعمالهم في ذلك البيت من احدى نوافذه المكسورة و احيانٍ بعض القرابين للصلح مع الجان !
كان الجميع لا يجرؤ الدخول للبيت حتى السحرة أنفسهم و كأنه الهلاك بعينه .
حاول ورثة البيت بيعه أكثر من مرة .. ولكن سمعته تسبقه فان حاول شخص ما الاقتراب يحذره سكان الحى !
حتى السماسرة لا يدخلونه ..
وفى احدى ايام الشتاء الباردة سمعوا الجيران صوت جلبه انه البيت المهجور فتحت ابوابه وشرفه وهناك من ينظف بهمه ونشاط! وصوت القرآن ينبعث منه ..... وهناك من ينقل اثاث وهناك من يغنى ...حركه وفرحه غامرة ..
أستغرب الجميع .. أهذا حقيقي أم أنهم سكان من الجان !
وفي اليوم التالى استيقظ السكان على صوت السيارات.
والاغانى ..انها زفه لعروس ..ان سكان البيت عريس وعروس

الجيران ينظروا من وراء شرفاتهم في استغراب من يجرؤ ان يسكن ذلك البيت ؟

يبدوا انهم لا يعلمون حقيقته !

و لم يشارك أحد من الجيران العروسان فرحتهم حتى و لا كلمة مبروك !

صعد العروسان السلم وهو يهمس بكلمات في اذن عروسه وهى تضحك في خجل ....ودخل الشقة ..واغلق الباب

وحمل عروسه الى غرفه نومهما ....وبدأ يقبلها ..

حينها في احد اركان الغرفة استيقظت ..

من تسكن المكان ورأت العروسان يقبلها بشغف وهى في قمه خجلها .

نظرت اليه نظرة فاحصه وجلست تشاهد ما يفعله ..

وتراقب رد فعل عروسه ..حتى انهكهما التعب .. وهو يحتضنها بشوق ..كأنها كنز ثمين حصل عليه.

بدأت تتجول في الغرفة واقتربت منه وهو نائم ..تحسست وجهه بيدها وحركت يدها على جسده تتفحصه

شعر بحرارة يدها على جسده ولكنه اعتقد من الغطاء ف ازال الغطاء عن جسده

وجلس وقبل عروسه وهى مستغرقة في النوم كالأطفال ..... اقتربت الجنيه منه اكثر فاكثر شعر بالحرارة تزيد

فقرر ان يأخذ حماما باردا ..وعندما انساب عليه الماء شعر بانتعاش ..

وقفت تنظر عليه باعجاب ..وقررت ان تراقبه

عده ايام قبل ان تشعرهم بوجودها ...

2

قضى العروسان اسبوع من اسعد ايامهما وتكتفى الجنيه بالمراقبة فقط .. وسافر الزوجان لقضاء بضعه ايام ف احد المصايف وبعد رحيلهم .. شعرت الجنيه بحنين وشوق وطافت في ارجاء المنزل ..لا تعرف ماذا تفعل ..وتحدث نفسها أيعقل ان اعشق ذلك الانسى ....

وانا يتودد الى ملوك الجان ... ودارت و دارت تفكر وهى في حيرة من امرها .. وقررت ان تشعرهم بوجودها

وتطردهم من بيتها شر طرده ....

مرت الايام ثقيلة عليها .. وهى في انتظار !..

وفى احدى الليالي وهى في سباتها العميق ..

سمعت ضحكه عالية وصوت حبيبها وزوجته تناديه وتداعبه ...

وهى تكاد تطير فرحا بعودته ....

ودخلت ورائه وهو يأخذ حمامه .. . ويحلق ذقنه ونظر في المرآه فرأى وجه فتاه جميله ...

ففرك عيناه بيده ونظر مرة اخرى فلم يجد شيء

بدأت تشعره بوجودها .. .. وعندما دخل في فراشه بدأ يتذكر ذلك الوجه الجميل ..ما هذا يا ترى ..!

وبدأت العاشقة تمارس طقوس الحب مع حبيبها

دون ارادة منه ..

فقط شعر بحاله من التوهان بين النوم واليقظة ..كأنه تعاطى مخدر ..وبدأت تعبث بجسده ... بنهم وشغف وشعر بمتعه رهيبة معها!

دون ان يعي حقيقه ما يحدث له ..واستغرق في نوم عميق ايقظته زوجته بصعوبة ....ف استيقظ متثاقلا ..

ذهب ليغتسل ولكنه اخذ ينظر الى المرآه كي يتأكد ان كان رأى شيء بالأمس ام تهيئات ...فلم يرى اي شيء

استبدل ملابسه ولكنه يشعر أن هناك من يراقبه و لكن زوجته تعد له الفطور .. فلم يعطي للأمر أي اهتمام

..وذهب لعمله ..واصبحت الزوجة وحدها في البيت ... شعرت فجأة بخوف لا تعلم سببه ولكنها لم تعطى الفرصة لخوفها بالسيطرة عليها ...بل راحت وجاءت في انحاء المنزل تنظف وتعد الطعام ...

علمت الجنيه بان زوجته قويه

وستحتاج لمجهود منها لطردها من المنزل ...

وقررت ان تلجأ لخطه بديله ...

3

عند عودة الزوج من عمله وجد قطه جميله تقف امام باب بيته وتتمسح بقدمه وتنظر اليه فمسح بيده على ظهرها ف استكانت له وحملها واسرع الى زوجته .. عندما رأت الزوجة القطه سرت القشعريرة في جسدها ..واخبرته انها خائفة منها ..

فحملها واخبرها انها رقيقه وهادئة ..ولا داعى للخوف منها ومسك يد زوجته ووضعها على ظهر القطه ولكنها ..لم تشعر بالارتياح واستمر الحال بضعه ايام والقطه هادئة ..وفى احدى الليالي انقطعت الكهرباء والزوجان في فراشهما والجنيه اعدت الساحة للنزال !

قام الزوج للبحث عن الشمعدان ليشعله وعندما اضاء الشموع رأى ذلك الوجه الجميل مرة اخرى ولكنه لم يختفى ونظر اليها في ذهول ! وهى تبتسم له ولم يستفيق الا عندما تساقط الشمع المنصهر على اصابعه ..

حينها لم يجدها وذهب الى فراشه وهو في حاله ذهول

هل هي حقيقه ام خيال ...

وتشبهت الجنيه في صورة زوجته ..وبدأت في مداعبته بطريقه مختلفة لم يعتادها منها ولكنه احبها .

لكنه شعر بنفس الحرارة ونفس المتعة ونفس حاله التوهان وشعر كأنها داخل جسده وهى من تتحكم به .. شعر ان قدراته اصبحت خارقه !

لقد احب احساسه برجولته معها ..... ولكنه رأى ذلك الوجه الجميل وهو في هذه الحالة .. لقد استطاعت ان تحرك مشاعره تجاهها . لقد شغلت حيز كبير من تفكيره واصبح في حيره من امرة هل هي واقع ام خيال .. ...

وفي اليوم التالي استيقظ ونظر الى زوجته بجواره ..ولكنه راها بصورة جديده لم يألفها .. ولم يقبلها كما اعتاد ..واسرع الى الحمام لعله يجد ضالته دون جدوى .

ذهب الى عمله ... وجلست الجنيه في مكانها ولكن في هيئه القطه واخذت تنظر الى زوجته ..... وزوجته تنظر اليها وهى في حاله رعب لقد رات نصف وجه قطه والنصف الاخر لامرأة !

ارتجفت الزوجة واسرعت الى الراديو لتفتحه ويداها ترتعشان ... وبعد جهد فتحته وبدأ صوت الشيخ يهز اركان المنزل فتلاشت القطه ولم يعد لها أثر .

وعندما عاد الزوج وجد زوجته على هذه الحالة وتبكى بطريقه هستيرية ..

اخذ يهدأ من روعها ليعلم ماذا حدث ..وعندما اخبرته بذلك علم ان من تجامعه هي جنيه وان هذه الحرارة المنبعثة منها !

لقد بدأت الامور تأخذ منحى مختلف ..

واصرت الزوجة على ترك المنزل ....

وبالفعل تركته واصبح الزوج وحده بالمنزل وصوت القرآن يملئ المكان وعند منتصف الليل انقطعت الكهرباء واضاء الشموع ولأول مرة تظهر له في صورة كامله لامرأة وليس مجرد وجه ارتعد خوفاً لقد ايقن انها جنيه من عالم الجان!

ولكنها اخذت تتحدث معه وتهدأ من روعه

لما انت خائف منى الى هذه الدرجة انا لن أؤذيك لقد احببتك ..فلم ينطق من هول ما سمع !

ولكنها استمرت في الحديث :

اترك نفسك لي ولا تخف

وعندها احتضنته وبدأت تنشر تعويذاتها في ارجاء الحجرة وبدأ يشعر بنفس حاله اللانوم و اللايقظة.

4

وحينها ادرك انه ان وافق على هذا الوضع فستدمر حياته وسيصبح عبدا لجنيه ...

فقرر مواجهة الامر ...والسيطرة على الوضع!

ولكنها بادرته وقالت له ..

اتتحدانى ؟

فنظر حوله لم يراها ...

فصمت ..

فضحكت بصوت عالي ورنت ضحكاتها في اركان المكان

فحاول السيطرة على نفسه والثبات ..

ورد انا لا اخافك ....

فضحكت مرة اخرى بصوت مرتفع ..بل تخاف منى ..ولكنى لا اريد هذا ..

وانت لست عبدا لى ولكنى احببتك ..

ف قال لها ..

وهل يمكن هذا ؟

انتِ من عالم مختلف عنى ..

ولا اعرف عن عالمك اي شيء ..

فردت قائله:

وما تريد من عالمى؟

انا امامك واقع ملموس ..

وانا اعرف عالمك جيدا ايها الانسى ..

واستطيع السيطرة على كافه الامور ..

فرد قائلا:

وحياتي ومستقبلي وبيتي وزوجتي ؟

فقالت ..

انكم البشر طماعون وتريدون كل شيء

ماذا تريد؟

مستقبلك لن يتأثر بي ..

وهذا بيتي وليس بيتك وانتم من اقتحمتموه ولولا حبى لك

لكنتم من الاموات ...
اما زوجتك فانا زوجتك ..
وانا من اخترتك وتزوجتك ..
اما هي ..فلا وجود لها ..
فرد:
بل هي زوجتي ..
اريد ان يكون لي اطفال ..
فردت قائله:
انا من ستنجب الاطفال ولكن من بنى الجان
وليس من بنى البشر ...
فاستشاط غيظا ..
وقال ..بصوت عالي تملئه العصبية ..
انا لا اريدك ...
انا احب زوجتي ..
فظهرت له ولكن بصورتها الحقيقية ..
فارتعد من هول ما رأى لقد وجدها في كل الغرفة وتدور حوله
وتتحرك بسرعه رهيبة ..
وقالت بصوت يخلع القلوب ..
الان عرفت من انا ؟
انا من ستطيع اوامرها ...
نعم انت من الان عبدا لي!
وان علم اي بشرى بحديثنا هذا ستموت يا حبيبي
..وان خالفتني ستموت ..
لقد صبرت عليك كثيراً و حان وقت اطاعة الأوامر

واختفت ..
ولم تعد قدماه تحملانه..
ويحدث نفسه ما لذى اقحمت نفسى فيه
ما هذا الكابوس المرعب ماذا افعل ؟
يا الله ارحمني .
ماذا افعل ..
هداه تفكيره الى الخروج من المنزل ..
ومشى كثيرا وهو يفكر بحل ..
لا يعرف اين هو ولا كم من الوقت مشى ولم يقظه
من تفكيره العميق غير نسمه هواء باردة جعلت جسده يرتجف ..
لقد نسى طعم برد الشتاء منذ زواجه ودخول الجنيه في حياته!
سمع آذان الفجر ....
فدخل للمسجد وتوضأ وصلى الامام وقرأ آيات من سورة الجن ..!
عندها انتبه ..
انها تختفى حين تسمع القرآن
وبعد انتهاء الصلاة ..
تحدث مع امام المسجد ولكن بحذر على انها قصه صديقه فنصحه الامام ب الانتقال لمسكن اخر
وذهب الى زوجته وقص عليها ما حدث ..
وذهب للمنزل مع اقاربه ويقرؤوا القرآن ويشغلوه في جميع اركان المنزل ..
ونقلوا الأثاث لمسكن اخر ..
وعند ترتيب الاثاث وانتهاء العمال وخروجهم نظر الى زوجته ..
وقال لها ..

اشتاق لكى وعندما اراد تقبيلها شعر بحرارة
وان القبلة لها طعم اخر واحتضنته كأنها تلمسه من داخل جسده ..

يا الله ..انها ..انها ... الجنيه العاشقة
وسقط مغشى عليه

تمت

دموع حائرة

وقفت حائرة !!
اترضخ له طواعية !!
ام تبحث عن بقايا كبريائها معه ؟
لملمت شتات نفسها ..
تلحفت ببعض اشلاء انسانيتها المتبعثرة ..
و واجهته و هى تتلفت يمينا و يسارا لتختار مكانا مناسبا لتختبيء فيه ..
بعد اعلان ثورتها عليه !!
وقفت فى مواجهته مباشرة بنبرة مترددة ..
لا لن افعل ذلك .. لن ارضخ لك !!
لم يتوقع تمردها عليه ..
اجابها دون ان ينبس بكلمه بصفعه مدويه على وجنتها ..افقدتها توازنها ..
سقطت مغشيا عليها ..
و سقط معها اخر اسلحتها ..
انقض عليها ..معلنا سطوته عليها .. افاقت من غشيتها ..
رضخت له ..
دون ان تنطق بكلمه ..تسارعت دمعاتها معلنه استسلامها ..
كانت المرة الاولى التى قررت ان تكون جادة فيها ..
وترى الامور على حقيقتها ..
وان ترى كل ما كان من حولها يرونه الا هى !!

لم ترى ابدا خلفيه هذه الصورة الا عندما قررت ان تقطع الشك باليقين ..

كانت ترى في الصورة صورته وصورتها وبينهم قلب احمر وبعض الزهور ..

اخبرها الجميع ان الصورة هى من تظهر فيها وحدها ..

ولكنها لم تصدق ذلك ابدا قبلها ..

وعندما اتخذت القرار بالمواجهه ..

لم تجد في الصورة سوى هى فقط وخلفيه الصورة سوداء ليس فيها اى احد او اى قلوب ..

لقد كانت تخدع نفسها بوجوده معها في نفس الصورة ..

ولكنها ابصرت الحقيقه هذه المرة ..

انها لن تظهر معه ابدا في الصورة كا راكبى قطارين مختلفين ..تلاقى في منتصف الطريق رآها ورأى بعض الركاب حولها فظن أنهم معها وهم بعيدى كل البعد عنها ..

وهى رأته وحده ولم ترى أن هناك من يسافر معه ..

وظلت هذه الصورة معها ..

وظلت صورتها معه ..

ومضى القطاران ..

ولن يلتقيا ابدا ..!!!

لقد رأت الصورة على حقيقتها وأيقنت حينها أنه لم يرها أبدا بل رأى نيجاتيف لصورتها شبح محيطه ب اشباح وهميه ..

جلست ونظرت في المرآه وجدت دموعها تتساقط ..

صرخت في وجهها الظاهر في المرآه لا تبكى ..

ان مثله لايبكى عليه ..

انه لم يرانى أبدا ..
كنت اظنه مختلفا ومميزا ..
ولكنى رأيته على حقيقته كنت عنده شبح لم يرى قلبى أبدا ..
لم يشعر بى يوما ما ..
لم تتحمل بشاعة كلماته لقد كانت كا السياط يجلدها بها ..
أنهت كلماته
لم تتحملها ..
حينها رأت أنها أحبت رجلا أسطوريا لم يكن له وجود ف الحياة وأنهم لم يلتقيا من قبل ابدا ..كان غريبا عنها ..قاسى الكلمات ..متعجرف ....
قررت عندها أن تستفيق من أوهامها بل تلعن الظروف التى جعلتها تظن أنه من ملك قلبها ..
لقد كان وهم من البدايه ..
قررت محوه من حياتها بكل الذكريات .
قررت محو صورته وتغير كل شىء يذكرها به أو حتى ب
اسمه ..
بعد سنتين من عشقها له و إدعائه أنه يهواها بعد زواج عامين استفاقت و قررت تغير كل حياتها تركت عملها معه ..
معلنة العصيان المدنى على كل حياتها
بحثت عن عمل جديد ..
و لكنها فشلت ..
فاتجهت لحاسوبها تبحث عن طريق الشبكة العنكبوتية ولكنها وجدت موقعاً لفت انتباهها ..
موقع يتحدث عن القوى الروحية وكيف تؤثر فى كل ما حولك أو تتعلم الغيبيات ..

فتحت الموقع و استرسلت فى القراءة كانت مواضيع شيقة جعلتها تجلس لساعات تقرأ فى شتى المواضيع
و لاحظت وجود اعلى الموقع للاتصال بنا ..
ضغطت على ذلك الرابط فوجدت رقم هاتف و عنوان الكترونى فأرسلت بريداً تشكرهم على الموقع وعلى مدى اعجابها به .
فرد صاحب الموقع عليها ببريد ايضا يشكرها
و يضع لها رابطاً لموضوع سيعجبها ..
و بالفعل فتحته و بدأت تقرأ إنها طقوس وكلمات وطلاسم سحرية قرأتها باستهتار
ولكنها شعرت بشيء غريب !
و كأن أحدهم معها أو يراقبها ..
أحست بالقشعريرة تسرى فى بدنها ..
و تركت قراءة الطلاسم و ذهبت في أخر الكلمات الموجودة فوجدت ..مكتوب
(أنت الأن يوجد معك جنى مسخر لتنفيذ كل ما تريده منه) ارتبكت وتنبهت ما الذى أقحمت نفسى فيه ..
و أغلقت الحاسوب و خلدت للنوم ..
رأت كابوساً افزعها و لم تستطيع الاستيقاظ منه ..
كأن أحدهم يلقنها كلمات سحرية ..
و رأت رجلاً اسمر عارى الصدر يقف بجوارها و يبتسم لها .. وبعد انتهاء مراسم تلك الطلاسم
زفت لهذا الرجل الأسمر !!
و ضاجعها ...
استفاقت بصعوبة ..

تنظر حولها لم تجد شيئاً و لكنها وجدت علامات زرقاء على جسدها ..
ما هذا ...
تذكرت الرجل الاسمر فتشت فى أنحاء جسدها فوجدت نفس العلامات متفرقة في جسدها !
وجمت و استبد بها الخوف ..
فتحت حاسوبها .. و فتحت الموقع وأخذت رقم الهاتف و طلبت الرقم ..
رد عليها رجلاً يبدو من صوته أنه فى نهاية الثلاثين من عمره أجش الصوت ..
وكأنه كان ينتظر تلك المكالمة ..
قال لها:
- أهلا .. هل زارك فى أحلامك ؟
- أكنت تعرف هذا ؟
- نعم
- لما أرسلت لى ذلك الرابط ؟
-مرحباً معي في عالم الجان !!
ارتبكت ..
- جان ؟ ... أجننت يا هذا ؟
- او لم تصدقي بعد ؟
-لقد ضاجعك و ستنجبين منه !!
أغلقت الخط غير مصدقه هذا الهراء ..
وقررت أن تبحث عن الحقيقة .. فتحت الموقع مرة أخرى و أحضرت قلماً و بعض الأوراق وتصفحته كاملاً و كتبت كل ما تراه سيفيدها في معرفة الحقيقة ..

و بعد كل تلك الذى جمعته أيقنت أنه موقع لتسخير و جلب الجان !!
و ليس تسخير الجان لها بل تسخيرها هى بواسطة الجان لهذا الساحر الماكر ..
لقد كانت تسمع كثيراً عن تلك الأشياء من جدتها
و لم تكن تصدق كانت تعتبرها حدوته من حواديت الكبار استلقت ممددة فى فراشها تسترخى و تحاول ترتيب افكارها ...
و بدأ النعاس يداعب عينيها و جسدها يتخدر ..
و ذلك الرجل الأسود يداعبها مقبلاً إياها من شفتاها أحبت ذلك الإحساس و أسلمت نفسها له .
و شعرت بكل تلك الأحاسيس إلى أن انتهى منها و خلدت للنوم الكامل ..
استيقظت متكاسلة صباحاً..
ولكنها شعرت بالضيق مما حدث..
- أيعاشرني جنى ؟
استبدلت ملابسها و انصرفت لا تعرف أين تذهب و كأن هناك من يرشدها على الطريق الذى تسلكه دون أن تعرف إلى أين ستذهب !!
حتى دخلت بيتاً قديماً كان بابه مفتوح فدخلت !
و أغلق الباب خلفها!
و هى تسير كالمنومة مغناطيسياً ..
وجدت ذلك الرجل أجش الصوت ..يرحب بها ... فعلمت أن كل ما توصلت إليه حقيقي و أنها لو لم تستسلم لمضاجعتها لذلك الشيطان ما كان استطاع أن يتحكم بها
استقبلها عارف بحفل استقبال قد أعد خصيصاً لها و مشى أمامها ..

حتى دخل غرفة قديمة تصدر منها رائحة العفن و تملئها الشموع و دخان البخور و هى تتلفت حولها غير مدركة لما يحدث جلس على تلك الوسادة في ذلك الركن الذى تخفى ارضيته العفنة جلود الحيوانات جلد بقرة مفروش أرضاً و عدة فروات لخراف و فوق كل فروة وسادة سوداء أشار لها بيده لتجلس فجلست فى مواجهته و هى تثنى ركبتيها دون أن تخلع حذائها .. فوجدت رجليها تفرد وحدهما و الحذاءان يخلعان من قدميها دون ان ترى من يفعل ذلك ..

نظرت باستغراب و لكنها لا تشعر بنفسها كأن أحدهم يحركها كدمية من الصوف ..

حاولت المقاومة دون فائدة ودون مقدمات ظهر الرجل الاسمر الذى تراه فى احلامها عارى الصدر و بدأ فى التحدث إليها قائلا

-انتِ الان لي و أسيطر عليك كلياً ..

تثاقلت أجفانها و استسلمت للنوم !

أفاقت بعد فترة زمنية لم تستطيع تقديرها في غرفة مظلمة و هي ملقاة على جلود أبقار عارية تماماً ملطخة بالدماء !

لم تعرف ما الذى حدث لها وتحدث نفسها :

أهي طقوس شيطانية ؟

أم أن الساحر اغتصبني ؟

أم دماء حيوانات ؟

ولكنها أيقنت أنها اغتصبت و بوحشية حتى تمزقت

و احتارت من فعل هذا بي ؟

هل الساحر خارق لهذا الحد ؟

أم أنه الجني ؟

ولكن سبق و فعل ذلك الجني دون ايذائي !

وجدت باب الغرفة يفتح فتصنعت النوم !
دخل عارف و هو يرتدي سروال كبير يشبه سراويل الخمسينيات .....
بتلك الدكة المدلاة من الامام و السروال يصل الى قرب كعبيه
و عاري الصدر .. و يتحدث الى أحدهم :
أمرك يا سيدي
و شلت حركتها بدون أن تعرف من يقيدها و هناك من يعاشرها دون ان تراه !
صرخت من شدة الألم ..
انها قوة لم تحتملها تشعر بتمزق أوصالها
تسمع صوت تمزق رحمها !
صرخت ... و صرخت ...
الى ان بح صوتها .. و انتهى منها و تركوها في بركة من دمائها !
بعد فترة قصيرة فتح الباب مرة أخرى فارتجفت !
خوفاً من تكرار الامر !
وجدت امرأة عجوز تضيء الأنوار و تنظر عليها في حسرة قائلة :
اصبري يا بنتي و حاولي الإفلات بجسدك من هنا و إلا ستلاقين نفس مصيري
عبدة لشيطان ماكر يستبيحك و يسيطر عليكِ حتى تصبحين مثل الساحر عبداً له
فأنا أم عارف !
و أنا من أدخلت اللعنة بيتها !
ساعدت العجوز نسيم حتى تقف على قدميها و ترتدى ملابسها.
لم تستطيع الوقوف من الآلام المبرحة

سئلت نسيم العجوز :
-كيف أدخلتي اللعنة الى بيتك يا أمي ؟
-منذ زمن طويل يا بنيتي كنت متزوجة و لم أنجب
-فتزوج زوجي من أخرى
-و كانت فتاة صغيرة و جميلة ولكنها كانت خبيثة
-كانت تريد أن يطلقني زوجي و يلقى بي في الشارع
-و كنت لا أجد غير دموع الحسرة و الألم .
-و أخبرت جارتي بما يدور رق قلبها لي
-و بدأت تبحث عن من يساعدني إلي أن وجدت الشيخ دهير في إحدى القرى و اصطحبتنى و ذهبنا اليه .
-كان رجل بسيط يعيش في كوخ صغير على شاطئ النهر
-و ممزق الملابس يبدو عليه البله يسيل اللعاب من فمه و أنفه .
-مقزز الهيئة و عندما هممنا بالانصراف و استدرنا لنعود أدراجنا تحدث الي و كأنه يحكي لاحد:
-الراجل سابها و اتجوز واحدة تانية .. و عايزة تقلعها من الدار
-ياولدااااه قلبها محروق و عايزة حل
-مش عارفة ان مجيتها هنا مقدرة و مكتوبة و مطلوبة
-و ان جوزها هيبقى خاتم في صابعها
-لكن هي هتكون جزمة في رجله
-يلا امشي من هنا و مترجعيش تاني
-سكتك واعرة و منين ماتروحي هيجيبك
-وكل ال حواليكي هيضيعوا
انهى كلماته دون ان يفهمن كلمة مما يعنيه و عندما غادرن ووقفن ينتظرن وسيلة مواصلات لنقلهن لبلدتهن

سمعت من تنادى عليهن :

-تعالوا طلبكم عندي

-طلب ايه يا حاجة ؟

-حل مشكلتك عندى تعالى و متخافيش

ذهبن معها مرغمات و مشينا وسط الأراضي الزراعية حتى وصلنا لمكان تربط فيه البقر و الحيوانات فتحدثت قائلة :

-انتي جيبانة في الزريبة دى ليه ؟

-علشان طلبكم هنا

و بدون أي مقدمات ظهر رجل عملاق قائلا :

-ضرتك هتموت و انتي هتخلفي لكن هتعهديني عهد و ان خالفتيه هتموتي !

تلجلجت جارتي قائلة :

-يا ساتر يا رب موت ايه احنا عايزين الراجل ميطلقهاش بس و تحبل .. لكن موت لا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

زمجر الرجل زمجرة اقشعرت لها ابدانهن عندما ذكرت الله و الاستعاذة !

و خرست جارتي في الحال و بعد معاهدتي له وجدنا انفسنا في بيتنا و بعد بضع ليالي توفت جارتي

و تبدل حال زوجي فأصبح يرى زوجته الجديدة حمار !

فتركها و عاد لي و لكنها علمت اني دبرت لها ذلك فأرادت ان تذهب للسحرة هي الأخرى و تفعل ذلك بي

و لكنها مرضت مرض شديد حتى ماتت !

و في احدي ليالي الشتاء الباردة و انا في فراشي مع زوجي نرتجف من شدة البرد

اذ بالحجرة تصبح كأنها تشتعل بالحرارة
و كأننا في قيظ الصيف الحار و اذا بهذا الشخص يظهر مرة أخرى و يقول :
-نفذت الاتفاق و حان دورك
-د .. د .. دور ايه ؟ انت مطلبتش مني حاجة
-انتي و زوجك من الان عبيدي و مقدر عليكم طاعتي و من يخلف لي أمراً فسيموت في الحال
-مين دا ياولية و فيه ايه ؟
-انا شيطان و انتم خدامي و ستطيعون أوامري
-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ... اعوذ بالله من الشيطان الرجيم .
قالها ثلاثاً فاختفى الشيطان !
و مرت الأيام و نسينا الموقف و حملت في ولدي عارف و أصبحنا ثلاثة و السعادة تخيم على بيتي لم ينقطع زوجي عن ذكر الله ..
و لكن كان عارف لا ينقطع عن البكاء و كأن هناك من يخيفه و يؤرق نومه ..
تقرأ عليه الرقية يهدأ و ان غفلنا يبكي و ظللنا هكذا ثلاث سنوات .
و في أحد الليالي سمع زوجي صوت على سطح المنزل و ظن أن هناك لص فصعد حاملا سكين في يده.
و سمعت بعض الجلبة و صوت ارتطام شديد نظرت في الخارج وجدت زوجي ملقي في الشارع غارق في دمه .
و صعد الجيران ليبحثوا عن اللص لم يجدوا الا سكين زوجى به بعض الدماء !

و دفن زوجي و بعد حوالي أربعون يومٍ و أنا غارقة في نومي وجدت من يحدثني في حلمي قائلا :

-لقد قتلت زوجك

-و ان لم تنفذي عهدك ستلاقين مصيره و سيصبح طفلك خادمي

-الا ولدي افعل بي ما تشاء لكن الا ولدي

و فعل بي مثلما فعل بكِ تمامٍ لقد كان يتهيأ في صورة عملاق بشري مزق أوصالي و بت ليلتي أئن من الألم !

و لم استطيع أن أصرح بما ألم بي لن يصدق أحد أن جني فعل بي ذلك و سيظنون بي ظن السوء

و استمر الحال حتي شب ولدي و لا يعرف شيء و لكنه دائم الخوف كان الشيطان يزوره في أحلامه حتى هيأه تمامٍ و كان يتجسد له في صورة فتاة جميلة الا أن أطبق عليه تمامٍ و تحكم فيه و أصبح تابعه الأمين و خادمه الأمين .

و لجأوا الى الانترنت و كان الموقع الذي استدرجتِ به كانت هناك عشرات الفتيات قبلك ولكن جميعهن قتلن عندما اعترضن !

و ظل فترة طويلة بدون ضحية جديدة الى أن طلبتِ عارف و تهيئوا لكِ ..

يا ابنتي انه لن يعود قبل أسبوع فهو يختفي حتي ينتصف القمر و يعود في كامل طاقته و يستعيد نشاطه و إن لم يجد ضحية جديدة أكون ضحيته ..

لكني سبب اللعنة و أصبحت عجوز طاعنة في السن و يجب أن أصحح ما اقترفته في حق نفسى وولدي سأحاربه وحدي حتى أموت ولكن تحرزي يا ابنتي و ابحثي عن حل .

امكثي هنا الليلة و غادري وقت آذان الفجر كي لا يشعر بكِ عارف ولدي

و انصرفت العجوز !

و نسيم غير مصدقة الواقع المرير و مازالت تعتقد انها تحلم بكابوس مزعج ! و قالت بصوت مبحوح كله أسى و حسرة

هو السبب لولا انه خذلني ما كنت هنا الأن !

اغمضت عينيها و استسلمت للنوم و راحت في سبات عميق من شدة الألم

أفاقت على صوت العجوز ام عارف :

استيقظي .. اهربي بجسدك من هنا !

استيقظت فزعة و صوت آذان الفجر يأتي من بعيد تحاملت على نفسها مرتدية عباءة سوداء لام عارف و شال صوفي اسود اللون على رأسها و استندت على الحائط و أم عارف حتى غادرت المنزل لا تعرف أين هي أو ماذا تفعل .. كل ما فعلته أن وقفت أمام أحدى السيارات و سقطت مغشيلِ عليها من التعب ذعر سائق السيارة و لكن المارة و بعد قائدين السيارات طمأنوه انهم شاهدوها و هي تقف أمامه و ذهبوا بها الى أقرب مستشفى ! و بعد الكشف الظاهري عليها أكد الطبيب أنها تعرضت لحالة اغتصاب وحشية !!

لرجل خارق أو بأدوات صلبة مزقت أعضائها !
ولكن رفضوا اخلاء سبيل السائق حتى تستفيق و تؤخذ أقوالها
استيقظ عارف في نشاط غريب ف سيده لن يأتي قبل اكتمال القمر و
تلك المسكينة نزيلته ستكون له الى أن يأتي سيده !
فتح باب الغرفة في زهو سينالها ولكنه لم يجدها !
فزع و قلب الفراش رأساً على عقب دون جدوى
ماذا سيفعل و ماذا سيقول لسيده ؟
بحث عن ملابسها لم يجدها ... علم ان أمه هي من دبرت أمر هروبها !
ذهب اليها و سألها:
-أين الفتاة ؟
-غادرت و لن تعود
-أتريدين قتلي ؟ سيدي سيقتلني !
-ليس سيدك ..
-أنا من جلبت الشر و أنا من ستقضي عليه
-أجننتي ؟
-ألا تعلمي من هو سيدك و سيدي ؟
- انه الشيطان الذي لم يقدر عليه أحد اتقدرين عليه
-و انت عجوز ليس لكِ حول و لا قوة ؟
-أنت قوتي يا ولدي
-لا... أنا أخافه و لن أعصيه
-يا ولدى ان كيد الشيطان ضعيفا
-و انا و انت نعلم نقاط ضعفه و قوته و سنقضى عليه
-لو اتحدنا
-لا يا أمي أنه من أعطاني القوة و السطوة و النفوذ

-و جعل الناس تهابني و تخشاني
-يا ولدي انت عبد ذليل له ما تفعله كفر بالله أنجِ بنفسك – يا ولدي فالحياة قصيرة و الموت آتٍ لا محالة... كيف ستقابل ربك ؟
-ابتعدي عني أريد أن ابحث عن تلك الفتاة ..
-ابتعدي عن طريقي و دفعها بكلتا يديه فسقطت أرضاً أسرع لغرفة الاستقبال و قام بممارسة طقوس الكفر و حاول اقتصاص أثرها عن طريق تسخير جني ليأتي بما يريده من قرينها .. ولكن !
ولكن الجني لم يعطيه المعلومات كاملة فأخبره أنها مختبئة في مكان ما لا يستطيع الوصول اليه .
لم يجد بد في اخبار سيده بما حدث و استدعائه من مكانه ولكن عليه بممارسة الطقوس أولا !
اسرع بقطع بعض الصفحات من القرآن الكريم و توضأ باللبن ووقف بحذائه على الصفحات و قرأ العهد كاملاً .
دخلت عليه أمه و هو على هذه الهيئة فدفعته عن الصفحات فوقع أرضاً . ولكن لقد فات الأوان .
لقد حضر السيد يزمجر في غضب !
لقد أخبره الجني بكل شيء و أنه أخفى خبرها عن الساحر و نظر للمرأة قائلاً:
-أيتها العجوز سأنتهي من ولدك و سألقنك درساً لن تنسيه ما حييتي .
أشار لعارف فارتفع في سقف الغرفة قائلا له :
-كيف تغفل عن حراستها ؟
-ألم أمرك أن تغلق الباب عليها و لا يتحدث معها أحد ؟
-سأجعلك عبرة لمن يعتبر

و أسقطه ارضاً و أوكل به جنياً يجلده بسوط من ذنب البقر تقشعر الابدان من صوت فرقعته على جسد عارف .

و نظر للعجوز قائلا :

-سأفعل بكِ ما كنت سأفعله بها سأمزقك حتى تموتين ..

شل حركتها و هي في استعداد تام ولا تعترض حاول قراءة أفكارها لكن لم يستطيع فظن أنها غيرة من الفتاة

و انها كانت تريده و طرحت أرضاً و أعتلاها و لكنها

قالت له:

- أريدك ان تأتينى كما كنت تفعل في السابق في صورة انسي فائق الجمال و القوة فأيقن أنها غيرة و تحول لها .

و عارف ينظر اليه و يقول :

-لا تصدقها يا سيدى انها تنوي بك شراً

ولكنها بادلته الغرام حتى أوشك على الانتهاء منها فاستلت سكيناً كانت خبأته تحت جلد البقر الذى يملىء الغرفة

و غرسته في ظهره بكلتا يديها و تحضنه بقوة وهى تحته و تضغط بكلنا يديها على السكين داخله و تحركه يميناً و يساراً حتى تتمزق احشائه فهو تشبه في انسي و تسري عليه قوانين البشر ! اخترقت السكين صدره من استماتة يدها عليها حتى استقرت في صدرها هي الأخرى قام عنها دفعة واحدة و خرج السكين من صدرها و ظل مستقراً داخله .

حاول التحول من حالته البشرية الا انه فشل

انه فشل ..

و ظل ينظر الى الدماء التي تتساقط منه و يشعر بقواه تنهار..

و عارف غير مصدق ان أمه قتلت تلك القوة المهولة بدهائها حاول الشيطان قتل عارف لكنه سقط أرضاً جرى عليه عارف - سيدى استفق ماذا أفعل بدونك !

ولكنه مات عابراً بشره حدود الحياة

نظرت العجوز في الم لولدها قائلة :

-ياولدى استفق نجوت بنفسك من براثن الشيطان . عد الى انسانيتك

-و تب الى الله و ابدأ من جديد .

لم يستوعب أن يعيش حراً دون عبودية للشيطان لقد تعود منذ صغره على طاعته و عصيان الله عز وجل .. خرج من غير هدى يشق جلبابه و يبحث عن سيده المزعوم !

بعد بضعة ساعات تصفت دماء العجوز و ماتت بعد أن أراحت البشرية من ذلك الشيطان الرجيم .. و اشتعلت النيران في كافة أرجاء المنزل دون أن يعرف أحد سبب الاشتعال !

و في المشفى تمكث نسيم و هي في غيبوبة تستفيق لبضع دقائق و تغيب مرة أخرى عن الوعي دون أن يعرف أحد من هي ؟ أو من أهلها و أصبح كل من في المشفى يرأف لحالها و الكل في حالة انتظار و السائق المسكين مازال في محبسه انتظاراً لسؤالها !

كانت أم محمد التمرجية تسمع أنين نسيم فتبكي و لا احد يعلم أنها تذكرها بابنتها التي انتحرت بعد اغتصابها و معايرة الناس لها كانت تأتي بملابس ابنتها و تستبدل لنسيم ملابسها و تعتني بها و كأنها تعوض تقصيرها مع ابنتها فهي من كانت تقول لها كان موتك أفضل من العار الذي جلبتيه لنا .. و لم تحتمل الفتاة نظرات الأهل و الأقارب و كأنها

المذنبة و ليس الذئب البشري الذي فتك بها .. فأنهت حياتها على الموت يكون رحيم بها عمن حولها !

تساءلت أم محمد :

يا ترى ما هي قصتك يا ابنتي ؟

أم انك فضلتِ الموت على المعاناة في تلك الحياة ؟

كانت نسيم تسمع كل ما يدور حولها و لكنها فاقدة القدرة على الحركة فعقلها يرفض تصديق ما حدث لها ... و تخاف أيضاً أن تستيقظ فتعود

و بعد حوالي شهرين جاءتها سيدة لزيارتها .. انتشر الخبر في المستشفى ففرح الجميع وسط دهشة .. ولكن السيدة كانت زوجة السائق المسكين أخبرها أحد الأطباء أن مريض الغيبوبة يسمع كل ما يدور حوله .. فأرادت استعطافها أو محاولة عسى الله أن يجعل لهم مخرجاً و تحدثت معها في وجود أم محمد .. قائلة:

-ليس جزاء المعروف الا المعروف !

-لقد وقفتِ أمام سيارة زوجي و ساعدك للوصول للمستشفي و كان جزائه السجن و انتظار إفاقتك كي تخبريهم بالحقيقة - لقد كنتِ سبب في تشريد أسرتي فلدى أطفال و من يطعمهم في السجن بسبب مساعدتك أرجوكِ استفيقي من أجل أطفالي..

لقد كانت كلماتها مؤثرة جعلت أم محمد تبكي قالت يا ابنتي يجب أن تستفيقي من أجلنا و من أجل نفسك .

بعد عدة أيام استفاقت نسيم واستعادت حركتها و لكنها تتذكر أشياء بسيطة عما حدث فما كان من أم محمد الا احتضانها و اخبرتها بأمر السائق حتى يخرج من محبسه .

و بالفعل اخبرت المحقق انها وقفت امام السيارة حتى يخرجها من ذلك المكان الذى أغتصبت فيه و فتح التحقيق معها :

-هل تعرفين هذا السائق ؟

-لا .. لا أعرفه .. ولكن وقفت امامه كى ابتعد عن ذلك المكان الذي اغتصبت فيه

-احكي لي تفصيليا عما حدث

-كنت اتصفح الانترنت لفت نظرى موقع للعلاج الروحي تصفحته وارسلت رسالة اشكر مؤسسه فارسل لى رابطا و عندما فتحته وجدت بعض الكلمات قرأتها فاذا هي تعاويذ سحرية و أصبحت تابعة لهذا الساحر و شياطينه و ف اليوم التالي وجدتني اتحرك و كأني نومت مغناطيسيا و ذهبت لمنزله و احتجزني و قام شيء ما باغتصابي كنت اسمع أصوات تمزق اعضائي الداخلية و راح صوتي من الصراخ و العويل و انقذتني أم الساحر و وقفت امام السيارة ليقلني بعيدا عن ذلك المكان

نادى المحقق على الطبيب المعالج سائلا إياه :

-أتعطونها علاجا من آثاره الهلوسة ؟

ضحك الطبيب قائلا:

-لقد جاءت في حالة يرثى لها و التقرير عندكم تستطيع الاطلاع عليه لقد اغتصبت بوحشية من عملاق او بأداة لقد تمزقت أعضائها و رحمها و المفاجأة أنها حبلى في جنين !

عندما سمعت نسيم انها حبلى صرخت ليس جنينا بل شيطان تخلصوا منه سيقتلني .. لقد قالت لي ام عارف أنه يريد أن ينجب .. سيعرف مكاني .. انا خائفة .. و انتابها الهلع .. جعل المحقق في حيرة فهو لا

يصدق امر الشيطان ولا يصدق كلامها و بدأت رحلت البحث عن الحقيقة .

ذهب مع السائق في المكان الذي وجدها فيه و سئل عن الشيخ عارف و ذهب لبيته و الذى ما تزال آثار الحريق واضحة عليه فلم يتجرأ أحد دخول مسكنه خوفاً من شعوذته ..دخل المحقق ووجد بقايا جثة أم عارف و آثار دماء .. قال في نفسه اذا كانت هناك معركة و تجول في المسكن وجد كل ما وصفته و قالته نسيم حقيقي .. ولكن اين عارف ؟ و بسؤال الجيران قالوا لقد شق ملابسه و خف عقله و هام على وجهه في الشوارع .. و عندما سئل عن نسيم .. قالوا كنا نرى الفتيات تدخل و كأنهن نائمات و لا يخرجن بعدها ابدا و قبل الحريق بيوم كانت فتاة تصرخ و كأنها تعذب ! و لم يجرأ أحد من الاقتراب !

عاد المحقق للمستشفى و هو على يقين بصدقها ولكن من اغتصبها عارف و ليس جنياً أو شيطاناً كما تدعي !

و سئل عن نتيجة التحاليل لمعرفة الدى ان ايه للجنين و فصيلة دمه او اى معلومات عنه.. و جاءت صورة السونار توضح انه طفل طبيعي يحمل فصيلة دماء امه و اخذت نتيجة الدى ان ايه للبحث عن عارف لمعرفة ان كان هو المغتصب ام لا

شفيت جروح نسيم الجسدية و لكن لم تشفى جروحها النفسية و مما زاد الطين بلة ذلك الأتي من عالم المجهول يريد أن يقتحم حياتها و هي لا تعلم ما هو .. أطفل بشري من عارف أم شيطان ابن شيطان ! أخبرها الطبيب المعالج انها تستطيع المغادرة .

لفت الدنيا كلها برأسها في ثانية واحدة .. يا ترى ماذا ظن أهلي و هل بحثوا عني ؟ أعود لهم و أنا أحمل ذلك المجهول .. أين أذهب ؟ لاحظت أم محمد شرودها سألتها و هي على يقين بما تفكر فيه

مالك يا بنتي ؟
مش عارفة أروح فين ! اروح لأهلي و انا حامل في شيطان ! لا . انتي هتيجي معايا لحد ما نشوف هنتصرف إزاي احتضنتها نسيم بقوة و هي تبكي .. ربطت أم محمد على كتفها و هي تضمها .
ذهبت نسيم لبيت أم محمد . بيت بسيط الى حد ما و لكنه احتواها ادخلتها غرفة ابنتها و جلست بجوارها تحكي لها مأساة صغيرتها لقد أغتصبت و عايرها المجتمع بجرم المغتصب اعتبروها الجانية و هي المجني عليها و ساعدتهم أنا الأخرى بجهلي .. أخبرتها أن موتها كان أرحم من العار التي جلبته لي .. لقد كنت أنفث عن معاناتي و ما أسمعه ليل نهار أثناء عودتي من عملي من نساء الحارة .. ولكني لم أراعي ما تمر به ابنتى من آلام نفسية .. لم أرحمها كمغتصبها لقد اغتصبنا جميعا حياتها و انسانيتها .. انتحرت معلنة رفضها للواقع و لآثام البشر من أجل متعة لحظية دمر هذا الشخص ابنتي و بيتي من اجل غريزة وقتية ضاعت ابنتي !
إنني أقتفي أثره و سأعثر عليه يومٍ ما و سأنهي حياته بيدي سأثأر لطفلتي .. و انهارت في البكاء هدأتها نسيم . و تركتها أم محمد لترتاح و لتعد لها الطعام
تمددت نسيم على الفراش و أغمضت عينيها وجدت لمحات سريعة تمر أما عينها مما حدث في تلك الغرفة .. فتاة تأن و تبكي بحرقة نظرت اليها و قبل ان تتحدث بكلمة وجدت نفسها تسافر عبر عقلها و تشاهد ما حدث لها ..
شاب رث الثياب يتبعها و يدخن سيجارة من المخدر انه ضخم البنية ودعت الفتيات و هن عائدات من المدرسة و الضحكة العريضة تملئ

وجهها و هو مازال يتبعها غير بعيد اجتازت الشارع الرئيسي و لكن حظها العاثر جعلها تختصر الطريق الى بيتها بشارع جانبي ينتهي بمنزل مهدم تلقى فيه القمامة ثم تعبر بعده شارع جانبي اخر لتصل لبيتها مسرعة ترددت للحظات قبل أن تدخل الشارع و كأن قلبها يخبرها بشيء !

ولكنها دخلته و هو ورائها و لا يوجد سواهم شعرت بمن يسرع خلفها فأسرعت هي الأخرى .. اسرع أكثر جرت .. جرى ورائها و كممها بيده برائحته العفنة جرها للمنزل المهدم و هي تبكي أخرج مطواة من جيبه الخلفي ان صرختي سأقتلك .. انسابت دموعها تسترحمه : أبوس ايدك سبني

لم يتحدث نزع قميصها الأبيض عبث بجسدها دون رحمة مزق التنورة التي ترتديها و لم يرحم ضعفها . حتى انتهى منها و تركها و انصرف لملمت شتات نفسها تحاول ستر نفسها ملطخة بالدماء و التراب ! و هي تمشي في الشارع و الناس من ورائها حتى وصلت بيتها رأتها أمها بهذه الهيئة انخلع قلبها و الناس يقولون لها : خديها على القسم أعملي محضر

لقد فضحت على الملأ غطتها بعبائتها و ذهبت بها للقسم أدلت باقوالها و اجرى الكشف الطبي عليها و عادت للبيت !

و في اليوم التالي نسي الجميع انها مجني عليها و سمعت أقذر العبارات و هي في طريقها لمدرستها حتى زميلاتها ابتعدن عنها و كأنها جرثومة فلم تذهب بعدها للمدرسة و أصبحت كلمات أمها سهام تغرس في جسدها فأخذت ايشارب لها و ربطته جيدا في المروحة المتدلية وسط الغرفة و وضعت تحتها كرسي و احكمت مشنقتها حول عنقها و دفعت الكرسي بقدمها و فارقت الحياة و آلامها !

بكت نسيم مما رأته و حزناً على تلك المسكينة ضحية المجتمع و أمها و لكنها في الوقت ذاته مشفقة على أم محمد مما تعانيه من حسرة و ألم و عذاب ضمير .. قليلون هم من يتمتعون بضمير انساني يشعر بمعاناة الغير و آلامه !

ولكنها تنبهت كيف لي أن أرى تلك الأحداث في الماضي و كيف لي أن أعبر داخل أفكارها و أرى ما رأته أذلك هو الجني الذي سخر لي عندما قرأت التعاويذ ؟

أم أنه بسبب ذلك الشيء داخلي .. حدثت نفسها :

سأنهي مأساتي أنا أيضاً .

و ظلت تضرب بطنها بكلتا يديها و تضرب ظهرها و تصعد فوق الفراش و تقفز للأرض ! في محاولة لاجهاض نفسها .

ولكنها تعبت و نامت في الفراش أغمضت عينيها وجدت طفل جميل بابتسامة مشرقة يقول ماما بطريقة رقيقة تأخذ القلوب .. رق قلبها له و ابتسمت و استسلمت للنوم .

وتوالت الأيام و هي ترى أشياء حدثت قبل ذلك و تقرأ أفكار من حولها حتى اعتادت الامر كبرت بطنها و أصبحت في الشهر التاسع تنتظر أن يخرج طفلها للحياة !

و استدعها المحقق لم تكن تعلم ماذا يريد و لكن بمجرد دخولها عليه هي و ام محمد علمت مايريد قابلهم بترحاب و أشار لهم بالجلوس وقال:....

لا اعرف ماذا أقول ؟ ولكن

قاطعته قائلة :

ولكن كلامك كان صحيح انه ليس طفل عارف أنه طفل الشيطان !

صح و غلط .. فهو ليس طفل عارف ولكن لا استطيع الجزم أنه طفل الشيطان من المحتمل ان يكون هناك شخص لم تريه و اغتصبك ! و سنواصل الضغط على عارف حتى يعترف !

خرجت من عنده و هي على يقين أنه يعلم الحقيقة ولكن لسبب ما يريد أن تظل الحقيقة مطموسة ..

كانت تعيش في حالة توتر مستمر في انتظار ذلك الشيء الذى ينمو بسرعة داخلها .. و هي لا تعلم هل تتركه أم تتخلص منه .. و كيف تتخلص منه و هو جزء منها من دمائها و حملته بين أضلعها و هي غارقة في أفكارها سمعت من يهمس في أذنها:

- لا تقلقي يا أمي سأخرج الليلة و لن أسبب لكِ أي متاعب فأنا من لحمك و دمائك أنا من سيهتم لأمرك و لستِ أنتِ سأعوضك يا أمي و ستعلمين كم أحبك .

انتفضت تتلفت حولها من أين يأتي هذا الصوت لم تجد أحد أيقنت أن الطفل سبب تلك القدرات الجديدة فهو من يقرأ الأفكار و هو من يهمس متحدثاً معها و ازدادت حيرتها و شعرت بآلام المخاض المبرحة و أسرعت بها أم محمد الى المستشفى لتلد وظهر الجنين بالسونار كبير الحجم فأخبرها الطبيب انها ستلد بعملية قيصرية نظرا لكبر حجم الجنين .. و بعد عدة ساعات أعطاها المخدر الموضعى بحقنة في ظهرها فكانت تعي كل ما يدور حولها حني مشرط الطبيب تشعر نه دون ألم و أستخرج الطبيب الصغير يالا براءته و جماله خرج للحياة ضاحكاً و ليس باكي و الطبيب يستعجب قائلاً :انها المرة الأولى الذى أرى فيها طفل مولود يضحك !

يولد اما باكياً او نائماً ما أعجبه من طفل !

وضعه على صدرها و هي تحتضنه بكلتا يديها و الطبيب يخيط طبقات بطنها و تنظر في عينيه و هو يضحك و ينظر اليها شعرت بالحنين له و طعامه يجري في ثديها و أغمض عينيه ونام الصغير نقلت لإحدى الغرف و ام محمد تحمل الصغير فرحة به و هي استسلمت للنوم .
استفاقت على بكائه و أم محمد تحمله و تأرجحه كى يسكت و اخذته منها و وضعته على صدرها فالتقمه و رضع كانت تشعر باللبن يتدفق اليه تدفقاً حتى شبع و نام مرة أخرى نظرت اليه تتأمله كم هو جميل و رقيق احتضنته و بعد يومين عادت لمنزل أم محمد و أصبح الطفل مصدر سعادة لها و لأم محمد و لكن الطفل ينمو بطريقة غير عادية .. كانت تحمله و تسأله : ابن من أنت ؟
همس صوت في أذنها أنا ابن ذلك الجني و أحمل صفاتك و صفاته فإن كنتِ أقوى منه سأكون مثلك و إن كان أقوى منك سأكون مثله !
صرخت فيه لا .. لا تكون مثله فهو شيطان و أنت آدمي فقال : أنا نصف شيطان و نصف بشري .. انني أظهر لكِ بالشكل البشري يا أمي كي لا تخافي مني ولكني أختلف كليا عما ترينه ..
يا أمي لا تقلقي لن أكون عبء عليكِ و أنا من سأرعاكِ و لست انتِ .
قالت:
أوعدني أن لا تفعل أي شيء دون مشورتي
قال :
أعدك يا أمي
-اذا اريد أن أرى شكلك الشيطاني
-لا يا أمي ستخافين مني و لن تقتربي مني مجدداً
-لا أنت طفلي و صغيري و لن ابتعد عنك أبداً مهما كنت

فتحول في لمح البصر لكائن مخيف ضخم البنية عيناه و كأنهما قطع من النار مشتعلة له قرنين صغيرين جسده ممتلىء بالشعر الكثيف فقالت :

-عد لهيئتك البشرية

-ألم أقل لكي يا أمي لن تتحملي شكلي

-لا يا صغيري فأنا أحبك مهما كنت ولكن لا تظهر بهذا الشكل لأحد و في المساء أرضعته و احتضنته و استعدت للنوم و اذا بالغرفة كأنها بدون سقف و هناك من ينظر لها من الهواء قائلا :

-فعلتِ ما عليكِ هاتي طفلي الان

-طفلك ! ليس لك أطفال عندي

-بل هذا الشيطان الصغير لي

صرخت و صرخت ولكن لم يسمعها أحد فقال لها :

أن أردتيه فأنتِ تعرفين مكاني و أخذ الطفل و أختفى !

ظنت أنها تحلم .. ولكن الطفل ليس بجوارها !

جاءت أم محمد مسرعة على صراخها .. و رأفت لحالها

قائلة :

-يا ابنتي كنتِ تخافين ان يكون شيطانٍ و أردتِ التخلص منه و ها أنتِ ذا تخلصتي منه

انسي ما حدث و اذهبي لاهلك و استأنفي حياتك و استعيذي بالله من الشيطان وولده .

-ولكنه طفلي حملته داخلي .. شرب من لبني .. دمائه دمائي وانا اعتنيت به جيدا سيكون شخص جيد

-يا بنيتي طبيعته الشيطانيه تغلب عليه عودي لرشدك

-لا يا أم محمد لا لن أترك صغيري

ارتدت ملابسها و خرجت مسرعة حيث مسكن عارف المحترق كان الظلام دامس و الهواء يزمجر فيه و مواء القطط يملئه دخلت ببطء و ذهبت تلقائيلِ لغرفة الاستقبال حيث أضاءت الغرفة بمجرد دخولها و ناولها طفلها و أخرجت ثديها و أرضعته .. !!

ومرت الأيام طويلة و في احد الأيام و ام محمد في المستشفى اذ بسيارة الإسعاف تأتي بحالة ولادة متعثرة لكبر حجم الجنين اقتربت منها ام محمد ببطء وجدت نسيم جاءت لتلد !!!

العالم الأخر

مع هدوء الجو فجراٍ دوى انفجار عظيم هربت من صوته كل الحيوانات الموجودة في الصحراء في هذا التوقيت لقد سقطت الطائرة كانت تحلق فوق السحاب كطائر عظيم و فى لمح البصر أصبحت حطام قطع معدنية متناثرة نيران مشتعلة بقايا جثث محترقة أشلاء فى كل مكان دخان يخيم على المكان و بعد عدة أمتار ذيل الطائرة وسط الحطام أفاق على شيء طابق على صدره فتح عينيه بصعوبة يا إلهى أنا ما زلت حيا ..أزاح تلك الجثة من على صدره انه الرجل الذى رفض ربط حزام الامان و ارتداء صدرية الامان .. حاول تحرير جسده من حزام الامان لكن القفل لا يفتح حاول نزع الصدرية لم يستطيع .. و قد بدأ نور الصبح فى الظهور و الرؤى حوله تتضح لمح الصحراء حوله من كل مكان نادى بأعلى صوته:

(حد هنا .. حد حي هنا . ياهووووووه)

لا مجيب التفت بنظره حوله وجد سيدة و الفتاة الرقيقة التي كان يبادلها النظرات و الابتسامات و هذا الرجل الذى كان يقرأ و يطلب القهوة كلهم حالهم مثلى استخدموا حزام الامان و السترة الواقية لابد ان بينهم أحياء و لكن كيف سأتحرر من قيدي ... أخذ بعض الأشياء حوله و قذفهم بها علهم يستيقظون أفاقت الفتاة الجامعية رد قائلا:

(حمدلله على سلامتك ..)

نظرت باستغراب حولها .. وجدت أمها بجوارها فهزتها بشدة (ماما ماما أصحى أصحى يا ماما

لكن الام فارقت الحياة صرخت الفتاة :

(ماما ماتت ..

رد أيمن:

اهدئي إنها فاقدة الوعى فقط فك حزام الأمان

ففكته ..

اخلعي سترتك ..

فخلعتها ..قال ساعديني كي أرى ما حل بأمك ..

حاولت مساعدته حتى استطاعت فك حزامه و خلع سترته و حاول ايقاظ أمها لكنها فارقت الحياة ..

قال للفتاة :

اهدى سيأتي من ينجدوننا و يسعفونها

خاف ان يخبرها بموتها ..

قال لها:

تعالى نبحث عن أحياء

و بالفعل وجدا الطبيبة على قيد الحياة و لكن تعانى من الرضوض و الجروح ..

ذهب للرجل الذى كان يقرأ كان فاقد الوعى و يتنفس بصعوبة حاولت الطبيبة اسعافه بالتنفس الصناعي حتى افاق .. و لم يجدا احياء أخرين خرجوا من ذيل الطائرة ليبحثوا عن ناجين أخرين قادهم أيمن الدكتور الجامعي إلى مكان الحطام ..

وراعهم ما رأوا أشلاء في كل مكان و نيران مازالت مشتعلة و دخان ورائحه جثث محترقة حاولوا البحث عن ناجين لكن لم يجدوا اي ناجى ..

و شاهدوا من بعيد جزء أخر من الطائرة و بجوارها براشوت جروا مسرعين علهم يجدوا أحياء ... وجدوا كابينه القيادة المحطمة و داخلها جثتان و الطيار يبحث عن أحياء فيها و يحاول ارسال استغاثة ولكن

الطيار المساعد توفى و المضيفة أيضاً و أجهزة الطائرة كلها محطمة تماما و لا تصلح لأى شيء ..نظروا جميعا لبعض لمحاوله فهم ما هم فيه و ما هم مقدمين عليه و بدأوا في التعارف ..

قال الطيار:

أنا إيهاب قائد الطائرة ..

و عرف أيمن نفسه

الطبيبة قالت:

أنا دكتورة سهر ...

و الفتاة:

أنا رنا طالبه جامعية

وقال الرجل الذى كان يقرأ:

وأنا على صحفي ...

كانا الخمسة الناجين من تحطم الطائرة .. انتصف النهار حاولوا البحث عن أطعمه في حطام الطائرة و الحقائب المتناثرة المحتوى لم يجدوا شيئا و انطفئت النيران و خف الدخان ونظروا حولهم وجدوا الكثير من الذئاب!

صرخت رنا طمئنها ايمن قائلا :

لا تخافي نحن معك ..

قال أيمن:

أين نحن يا كابتن إيهاب

صمت إيهاب قليلا ثم قال :

غالبا نحن في الصحراء الغربية لقد توقفت كل المؤشرات قبل تحطم الطائرة بربع ساعة و لم أستطيع أرسال إشارة استغاثة لتحديد مكاننا لقد فقدت السيطرة على الطائرة لخلل ما في المحرك ..لقد كانت

الطائرة في الصيانة منذ شهران و هذه أول رحلة لها و يبدوا أنها كان بها خلل ما

قال على :

ماذا سنفعل الأن ؟

و الصحراء تكون شديدة البرودة ليلا و ماذا سنأكل ؟

و كيف سنحمى أنفسنا من الحيوانات المفترسة ؟

وما هي اقرب مدينه او واحة لنا و اي اتجاه سنسلك ؟

و هل سيأتي أحد لإنقاذنا ؟

رد إيهاب قائلا:

لا اعلم اي اجابة لأسئلتك و لكن ما اعرفه انهم سيبحثون عنا و لو بعد ايام فمكوثنا بجانب الحطام أملنا الوحيد ..

رد أيمن:

كيف يا كابتن و الحيوانات المفترسة ستكثر كلما تقدم الوقت و جاء الليل لتتناول الاشلاء و بقايا الجثث ...

بكت رنا:

أمي أمى ..

قال على:

لا تبكى سندفن ما نستطيع دفنه و حاولوا جميعا دفن الجثث و وضع علامات حتى يعلم رجال الانقاذ ان اتوا مكان القبور و فعلا مع تقدم الوقت ازدادت الحيوانات المفترسة الذئاب و الفهود و النسور و لمحوا ضبع و بدأت الحيوانات تأتى ..

فقال أيمن:

أجمعوا أي ملابس ثقيلة و أي أدوات للإنارة حتى لو ولاعات بدأ الجميع يفتش كل شيء و يجمعوا ما يجدوه في حقيبة و الحيوانات

تراقب و بدأ الفهد في التهام جثه فتحركوا جميعا على غير هدى و لا يعرفون أي طريقا يسلكون و في حقيقة الامر هم يتوغلون داخل الصحراء حيث يكمن الخطر! ..

وابتعدوا كثيرا عن الحطام .. و بدأ عليهم الارهاق و التعب و العطش ..

بكت رنا و سهر خوفا

و على يتلو قرآن

و إيهاب يصرخ فيهم:

أهدوا

و أيمن يحتضنهم الاثنتين مطمئنهم ... وقرروا المكوث في هذا المكان و البحث عن اعشاب جافة لإشعال النار لتحميهم من الحيوانات و البحث عن طعام و ماء ان وجد ...

جمعوا اكبر كمية من الاعشاب الجافة و بدأوا يبحثون عن طعام لكن لا شيء .. وجد أيمن أفعى تسعى فنهال على رأسها بحجر حتى ماتت و سلخ جلدها و أزال سمها لقد تعلم كل ذلك منذ ان كان في الجيش في الصاعقة و كانوا يتدربوا على العيش في الصحراء و في اشد البيئات الصعبة ..

وأشعلوا النيران .. شوى لهم الثعبان .. رفضت سهر و رنا الاكلو لكن اخبرهم أيمن إن لم يأكلوا سيموتون جوعا و عطشاً و احتمال أن لا يجدوا طعاما غيره بعد ذلك فأكلتا نصيبهما و لبسوا بعض الملابس التي جمعوها كي يشعروا بالدفء فخيم الظلام على المكان و البرد أصبح شديدا و احتضنوا بعضهم جميعا و الخوف يسيطر عليهم .. و بعد حوالى ساعتين من نومهم بدأ عواء الذئاب في الاقتراب لقد بدأت تخمد النيران و الخطر أصبح قريبا ..استيقظوا جميعا في محاوله إشعال بعض النيران دون جدوى

قالت رنا و هي تبكى :

ماذا سنفعل يا دكتور ايمن

قال:

سنبتعد عن هذا المكان و لكن دون ركض بهدوء و جميعا معاً ايهاب في المقدمة و بعده سهر و رنا و على ورائهم و انا في النهاية أبدوا في هذا الاتجاه

و مشوا جميعا بحذر شديد و الرعب بادى عليهم و ايهاب و ايمن يتظاهرون بالشجاعة و الخوف يقتلهم مشوا على غير هدى و الاصوات ورائهم شعر أيمن بأنفاس الذئاب ورائه مباشرة فقال:

لهم اركدوا في نفس الاتجاه و لا تفترقوا امسك كل منهم يدى الاخر وركدوا و ركدوا ..

صوت الذئاب ورائهم يقترب مع ضوء القمر

لمح ايهاب كهف قال:

فلندخل هذا الكهف و نشعل نيرانا ..

قال على و هو يلهث من الجري:

ماذا لو وجدنا فيه حيوانا اخر قال :

لا تخف ان ظللنا في الصحراء سنكون طعاما للذئاب .. و دخلوا للكهف جميعا و اشعلوا الولاعات و الجوالات ليستطلعو المكان و بدأوا بنفس الترتيب فالكهف مخيف و يمتد للداخل فكان ايمن في المقدمة هذه المرة و ايهاب في الخلف و على يقرأ القرآن و توغلوا داخل الكهف حتى ابتعد صوت الذئاب .. و جلسوا في دائرة يستريحون و فجأة وجدوا الذئاب يأتون ألهم فجروا جميعا دون توقف ..

و لكن ما هذا ؟

الضوء يقترب هل طلع النهار ..

اننا مازلنا الثانية ليلا هكذا قال ايهاب و الضوء يقترب و يملئ المكان و الذئاب اختفت ..وانتهى الكهف عند تلك الفتحة و هناك اعشاب خضراء و اشجار في كل مكان

يا إلهى هل هذه واحه ؟

سئل على ايهاب ..

قال :

لا اعرف ..

قال ايمن:

الواحه تكون بها الر مال و بعض النخلات و الشجيرات و لكن هذه تبدو كغابة ملتفه الاشجار مليئة بالأعشاب...

يا الله أين نحن ..

قالت رنا:

المهم ان الذئاب ابتعدت ..

قال على :

الخوف من هذا المكان يكون ملئ بالمفترسات الاخرى و كيف ان ضوء النهار يملئ المكان و نحن مازلنا في الليل و الشمس تنير المكان كل هذه الحوارات و هم على باب الكهف

سئل ايمن :

انكمل السير و نكتشف المكان ام ننتظر حتى الصباح و نعود أدراجنا ؟

قالت سهر:

لا ... لا الذئاب هناك

قال:

سنعود نهارا و لن نجدهم

قالت رنا:

..أنني خائفة

و تشبثت بيد سهر و الكل في حيرة أيستكملون السير ام يعودون ادراجهم بعد سويعات ..

قال ايهاب :

نستطيع ان نعلم ذلك المكان و كل طريق نسلكه حتى لا نتوه و نستطيع العودة عندما يحل الصباح و نبحث عن طعام نأكله و مياه نشربها

وافق الجميع على ذلك الاقتراح ..

وضعوا بعض العلامات بربط بعض الملابس و العلامات على الكهف و الشجر المحيط به و عمل علامات في الارض كخط سير لهم و رسموا خط يمشون عليه و هم يتفقدوا المكان وجدوا نخل الموز فاكلوا جميعا بنهم ..

وجدوا جدول ماء صغير تشرب منه الغزلان و الغريب ان الغزلان لا تخافهم و لا تجرى بل تشرب في هدوء دون خوف جلسوا جميعا يشربون و يغسلون وجوههم وواصلوا مشيهم و هم يستمتعون بالمناظر الخلابة لتلك الغابة الجميلة الأزهار غريبة الشكل و حل بهم التعب فقرروا النوم قليلا بين شجرتين ضخمتان و اسندوا ظهورهم على الشجرتان و ناموا جميعا متراصين ..

كي يحموا بعض و سهر و رنا في المنتصف ...

و لم يعلموا ما مضى من الوقت و هم نائمون ..

لكن استيقظوا جميعا و لم يجدوا رنا وسطهم ..

بحثوا عنها ..

و أخذوا يصيحون:

رنا رنا ..

فردت بصوت غير بعيد:

انا هنا ..

لقد كانت تقضى حاجتها ! ..

و واصلوا سيرهم فوجدوا من بعيد ما يشبه القرية .. أكواخ صغيرة ..

و لكن ما هذا ؟

أمرهم ايمن بالاختباء و المراقبة عن بعد ..

انهم مخلوقات غريبه قصيرة القامة و جسدهم يملئه الشعر و يغطوا نصفهم الاسفل فقط كالهنود في امريكا الجنوبية

و لكن شكلهم غريب جدا ...

قال ايمن:

يا الله ما هذه المخلوقات ؟

قال إيهاب :

إنهم ليسوا بشر ..

قال على:

إنهم من الجن ..

بكت رنا خوفا مسكت سهر يديها لمطمئنتها

قائلة:

اهدى ..

قال ايمن:

سنراقبهم من بعيد حتى نعرف ما هم!

و هل هم خطر علينا أم لا ...

كان كل كوخ يوجد فيه كائن واحد فقط

و يأكلون الخراف بعد قتلها كالحيوانات و يتساقط الدماء من بين افواههم ..

و يربون الخراف في مزرعة محاطة بسياج خشبي و يضعون لهم الأعشاب ..

ما هذا هناك كوخ كبير في منتصف القرية و الاكواخ التي حوله صغيرة كأنهم يحمون ذلك الكوخ الكبير و حاولا معرفة ما يحدث يا الهى انهن إناث و اطفال الكائنات وهم يحموهم و هناك كائنات حبلى و كائنات صغيرة ايضا انهم أطفالهم ..

ظلوا يراقبوهم من على بعد حتى وجدوا من يحيطون بهم من خلفهم و لا يعرفون من اين أتوا ؟

أوثقوهم بالحبال و أخذوهم داخل الكوخ الكبير و أجلسوهم في منتصفه ..

يا إلهى انه مفرغ من الداخل و كبير جدا و هم يجلسون في انصاف دوائر غير مكتملة كالذي يجلس في المدرجات في استاد لمشاهدة مباراة و الكل يراقب في صمت الموثقون بالحبال و المتفرجين و المتفرجات ...

جاء كائن يعتبر أقصرهم .. يتناثر على وجهه شعر ابيض كثيف لهم عين واحده و خرمان مكان الانف و فم يشبه المنقار و لكنه ليس بمنقار و يفتح فيكون كبير جدا و داخله صفان مرتبان من الاسنان وراء بعضهم أخذ الكائن يلف حولهم و يشمهم و هم مرعوبون و الكل ينتظر في حذر شد الكائن شعر رنا بيده فصرخت فابتعد الكائن .. لقد خاف من صوت رنا ..

و حاول الاقتراب مرة أخرى و ركز عينه في عينيها فنامت رنا .. لقد نيمها مغناطيسيا ...

وجذبها من شعرها و بدأ يتعرف على ما هيه هذا الكائن فهو يعتبر رنا كائن غريب ..

حذرتهم سهر من النظر في عينيه حتى لا يناموا كسهر و يكونوا طعاما لهم ...

اقترب الكائن من سهر و جذبها من طرحتها التي تغطى رأسها و لكنها أغمضت عينيها و حاول الكائن فتح عينيها و لكن أظافره قويه جرحت جفونها فصرخت فابتعد و حاول الاقتراب و النظر في عينيها فأخذت في الصراخ حتى افاقت رنا و بدأ أيمن و إيهاب و على أيضا فى الصراخ لإبعادهم طالما هذه الوسيلة الوحيدة لإبعادهم ..

تركوهم وسط الكوخ الضخم و هرولوا جميعا للخارج كل الكائنات .. استدار ايمن محاول فك وثاق ايهاب بأسنانه و فعل على مثله لفك قيود أيمن و رنا حاولت فك قيود سهر و بالفعل استطاعوا فك القيود و أصبحوا أحرارا و أخذ صغير من هذه الكائنات انه رضيع في الدخول للكوخ و الاقتراب منهم جلست سهر على ركبتيها و أخذت تداعبه و الكائنات في فزع في الخارج تخاف الاقتراب و حملت سهر الرضيع و عندها سمعت زئير و كائن له ثدى يدخل عليهم انها أمه فتقدمت إليها سهر و حملته و أعطته لها فأخذته و جرت للخارج و ظلوا في منتصف الكوخ.. ايهاب يريد ان ينصرفوا و لكن كيف و هم يحيطون بالكوخ من الخارج و من الممكن النيل منهم اذا خرجوا .. بعد قليل دخلوا من أوثقوهم بالحبال ... و وقفوا حولهم كدائرة و هم في المنتصف و اشاروا لهم بيدهم أن أجلسوا فجلسوا جميعا و جاء الكائن الأقصر نفسه و وقف أما سهر و أشار لها بيده كالذي يحيها أو يشكرها و لف حولهم كلهم .. و جاءوا بخروف حي و قدموه لهم فأشار لهم أيمن يشكرهم :

و أشاروا لهم جميعا

قال لهم ايمن:

هلموا سننصرف و نأخذ هديتهم ..
و وقفوا جميعا و اشاروا لهم بالسلام و أخذوا الخروف و انصرفوا و لكن من حيثوا أتوا و حاولوا البحث عن الأثار التي تركوها كي يعودوا ادراجهم فكفاهم ما حدث و لكن لم يجدوا أي أثر و اختفت العلامات في الارض و على الشجر بحثوا ف كل اتجاه عن الكهف دون جدوى فقرروا ذبح الخروف و شواء لحمه و اكله ثم بعدها يبحثون و بالفعل ذبحوه و شوا لحمه و أكلوا حتى امتلأت معدتهم واصابتهم التخمة فناموا جميعا و استيقظوا بعد فترة طويلة كانت مازالت الشمس تملئ المكان قال ايمن اليوم هنا طويل جدا لم يأتي الليل بعد و نحن هنا منذ اكثر من 24 ساعة ..
أين نحن إذا ...
إنه عالم أخر... غير عالم البشر
أهو عالم الجن ؟
أم عالم كائنات أخرى لا نعلم عنها شيئا ؟
.. سئلت رنا في اي اتجاه سنسلك ؟
قالت سهر:
نحاول البحث عن طريق العودة ..
قال إيهاب:
لقد محيت أثارنا عن عمد من الممكن ان هذه الكائنات التي قبضت علينا من محوها
قال على:
نعود و نسألهم عن طريق العودة ..
قال أيمن:
بأي لغة ستسألهم ؟

قال على:

الاشارة ..

قال ايمن:

لقد اهدونا الخروف كي نرحل في سلام و لا نؤذيهم او يؤذوننا ..

عودتنا ستعنى أننا نقضنا عهدنا معهم ..

قالت سهر:

نحاول البحث عن اي علامة يكونوا نسوها !

و بالفعل بدأوا يبحثوا من جديد و لكن دون جدوى ..

قال أيمن:

نختار طريقا ونسلكه ...

قال :

اختاري رنا طريقا ..

لفت رنا و استدارات و هى تلف بسرعه كى تختار طريقا عشوائيا هذا الطريق

قال إيهاب:

هلموا بنا بنفس الترتيب و قادهم ايهاب و كان ايمن في المؤخرة و الباقي في الوسط ..

و لاحظوا أن الارض تنزل لأسفل كمنحدر يهبط بهم لأسفل حتى وجودوا الظلام يقترب و الارض أصبحت قفراء لا زرع فيها و عيون مياه مصطفة على جانبي الطريق و اكنه ممهد بانحدار لأسفل حتى خيم الظلام ووسط الظلام عيون تلمع في الظلام و تعكس الضوء ..

و عندما اصبح الظلام دامس أغمضت رنا عينيها ثم فتحتها فوجدت المكان يبدأ في الاضاءة حشرات طائرة مضيئة و جبل من بعيد يشع ضوء

قالت :

أترون الضوء ؟

قالوا لا .. ليس هناك اى ضوء

قالت رنا :

اغمضوا عيونكم و فتحوها و بالفعل نفذوا ما قالت فرأوا الضوء ..

قالت سهر:

أريد العودة مرة أخرى أخاف هذا المكان و أيد على كلامها و هموا بالعودة و لكن شعروا بحرارة تحيط بهم تمنعهم من المرور او الرجوع من حيث اتوا بل تريدهم التقدم للأمام ..

و بالفعل قال ايمن:

استعدوا ..انهم يريدون ان نتقدم و غالبا سيكون هناك كبيرهم كالمخلوقات الاخرى و كلما تحركوا نزلوا لأسفل ووجدوا سلالم تقودهم لأسفل حتى وصلوا لقصر عظيم الابواب ضخمه أبوابه من نور ..

بمجرد وصولهم أخر درج انفتح الباب و الحرارة تزيد ورائهم اى يريدونهم ان يتقدموا للامام و بالفعل دخلوا و مشوا فى خط مستقيم لاحظوا وجود منصة ضخمة و كراسي كبيرة جدا و اعمدة القصر ذو حجم مهول ..

ساقتهم الحرارة المجهولة المصدر حتى و سط القاعة أمام المنصة و عندما و قفوا أحاط بهم قضبان من نار كأنهم حبسوا و فى قاعه محكمة و بمجرد حبسهم ظهر خلف المنصة كائن ضخم عينيه بها نار و جسده اسود كالليل لا يظهر منه شيء الا السواد .. و ظهر الجنود الذى كانوا ورائهم نفس الهيئه و لكن اقل ضخامة من الجالس على المنصة ..

و سألهم بالعربية كيف وصلتم إلى هنا ؟

أجاب أيمن لقد ضللنا الطريق سيدى ..

قال:

كيف وصلتم إلى عالمنا؟

فقص عليه إيهاب ما حدث ..

قال:

لقد كنتم عند أقزامنا و هم مسالمون و يقطنون الشمال و لقد جئتم إلى هنا فكيف و بيننا و بينهم طرق وعرة و لا يعلمها الا الخبراء ..

رد على :

صدفة سيدى و لم نشأ ان نقتحم عليكم عالمكم بل كنا نبحث عن مكان عودتنا لنعود من حيث أتينا ..

قال الكائن:

تعودون ..

و ضحك عاليا.. لقد رأيتم ما لا يجب ان تروه و إما ان تعيشوا معانا للابد يا إما ان تقتلوا او تحبسوا

قال ايمن:

ماذا تقترح علينا سيدى

قال:

اعبروا الوادي و اذهبوا الى الجنوب فسكانه يشبهونكم و سيرحبون بكم ..

سأله ايهاب :

و كيف نذهب لذلك المكان؟

قال:

اذهبوا الى ذلك الجبل المضيء دون أن تؤذوا أحدا و أنتبهوا لأقدامكم و لا تقتلوا اي شيء تقابلونه و لا تأكلوا او تشربوا حتى تعبروا البوابة الخضراء قبلها كل شيء ممنوع !

و بالفعل اوصلوهم الحراس الى اول الطريق ومشوا ايمن في المقدمة ينظر لأسفل فيجد كائنات صغيرة تجرى بين ارجلهم فيتفادها و يحذرهم حتى وصلوا للجبل المضيء وجدوا عنده اشجار الفاكهة و أبار الماء و لكن لم يقربوها و مضوا في طريقهم حتى وجود بوابة خضراء من الاشجار فدخلوها

و عندها قالت رنا:

اخيرا سنأكل و نشرب و تلفتوا حولهم حتى يروا ما الذى سيأكلونه لم يجدوا اي شيء فمضوا في طريقهم فقابلتهم امرأة ترتدى ملابس بيضاء رحبت بهم

و قالت:

تعالوا لتقابلوا ملكتنا .. و دخلوا جميعا الى كوخ كبير و عندما رأتهم ملكتهم ضحكت قائلة يااه لم أرى بشريا منذ سنوات كثيرة قال ايمن:

اهناك بشريون أتوا الى هنا ؟

قالت:

نعم .. عندما يفتح الممر يضل بعض الاشخاص و تقودهم الذئاب الى باب الكهف و يأتوا الى عالمنا ..

سئلت سهر :

و هل رجع احدهم من حيث عاد ...

قالت لها:

الممر يفتح مرة واحدة كل عام ليلة اكتمال القمر ..

و لم يعود اي بشرى من حيث أتى

قالت رنا:

و لكنكم تشبهوننا و ليس كباقي المخلوقات التي قابلناها ..

قالت:

فى السابق كان لنا شكل مختلف الى ان أتى بشرى الى هنا و كان سيقتل الا اذا انجبت منه 5 اناث منا و رفض فمكث فى الحبس وحده يومان دون طعام ووافق حتى حملت الاناث وولدن و اصبحت المواليد تشبهه فانتهت مهلته و طلب منه ان يعاشر 5 أخريات و فعل و حملن وو لدن و انتهت مهلته بوجود الاطفال و تتجدد اذا عاشر غيرهم و هكذا عاشر اناث القبيله كلها حتى انتهت مهلته و لم تعد الاناث تنجب منه فكان السجن مكانه الى الان و بعدها ب 10 اعوام ضل رجل اخر و تكرر الامر نفسه فاصبحنا نحن الجيل الثالث للبشريين و اصبحنا اكثر شبها بكم و نحن لا نلد الا الاناث و لهذا ذكورنا من خارجنا لكن لا تدخل بيننا انثى من عالم أخر ..

قال ايمن:

اذا ماذا ستفعلون بنا؟

قالت:

نفس الحكم لكم كل رجل 5 اناث و مهله حتى الولادة و تجدد .. فقال : ونسائنا ؟

قالت:

يحرم على ذكورنا معاشرة غيرنا ..

فرد ايهاب مسرعا :

و لكننا عاشرناهم!

فنظرت رنا و سهر الى بعضهم

قالت:

كلكم عاشرتهن؟

قالوا:

نعم

قالت:

اذا فالسجن لكم جميعا ..

قال لها:

سأعقد معكن اتفاقنا سنعلمكن امور كثيرة و في المقابل ترشدوننا الى الممر ..

ضحكت ثم قالت:

لم يعود احد من قبل

قال لها :

فكرى في الامر و لن تستفيدي منا لو سجنا و حسب قانونكم لن نستطيع معاشرتكم فلنا نسائنا

قالت:

سأفكر في الامر و بعد يومان من الجوع في السجن امرت بإحضارهم و جاءوا بهم و هي تسأله:

ما الذى ستعلمنا مقابل طريق الممر

قال:

هذه طبيبة و تستطيع ان تخبركم اشياء لا تعرفوها و أنا سأعلمكم فنون القتال و على و الباقي سيساعدوننا

قالت:

إذا فلنجرب و ان استطعت تعليمنا اشياء لا نعرفها.. سندلكم على الطريق و ان لم نتعلم ستقتلون جميعا!

و بذلوا أقصى جهدهم في تعليمهم و اقناعهم بعلمهم و في احدى الليالي .. استدعتهم الملكة و قالت لقد ابليتم بلاء حسناً و اليوم سأفي بوعدي .. سيرشدكم حرصي على طريق الممر فأنتم هنا منذ عام .. و اليوم ستفتح البوابة .. و جاء حرصها الخاص و طاروا بهم مسافة كبيرة جدا حتى باب الممر .. و تركوهم و انصرفوا .. لم يصدقوا انهم سيعودون من حيث أتوا أخيرا...

و لم يصدقوا أن مر عليهم عام كامل ! و و دخلوا الممر مسرعين يركضون .. حتى و صلوا لباب الكهف و خرجوا ليجدوا نفسهم نهاراً و أصوات الطائرات و ضوضاء في كل مكان فهناك من يبحث عن ناجين من الطائرة !

ووجودهم و هم ينظرون الى بعضهم البعض كيف مر عام هناك و عندما خرجوا لم يمر سوى سويعات قليلة ! و نظروا خلفهم فلم يجدوا أي كهف ! لقد أغلق الممر ! أم الثعبان الذي تناولوه كان به بعض السم و أثر في تركيزهم !

تمت

الساحرة

1

كانت حسنه تقاوم تلك العلاقة لسبب تجهله هند ..واصبح عمر صبى في بداية مقتبل الشباب يافعا قوى البنيه ..ولكنه لم يعد يصطحبها بل يصفر بطريقه اتفقوا عليها ويسبقها عند التوتة وتذهب هي بعده كي لا تراه امه او خالتها .. ولم يعد يحملها ع كتفيه كأنه حصان تمطتيه ..بل يجلسا بالساعات يتحدثا ويحكى لها عن رفاقه واحاديثهم وكيف انه سيصبح طبيبا او محاميا وسيتزوجها ويعيشا في المدينة بعيد عن تلك القرية وعن امه وخالتها .. وهى تبتسم وتنظر في الارض خجلا ..وتحكى له عن زوارهم وما يحضروه ..وكيف انها لا تحب ما تفعله خالتها .. وعندما تعلن الشمس عن موعد انصرافها ودخول وقت الغروب يهموا ب الانصراف والحضور في اليوم التالي باكرا لان الوقت انتهى سريعا .. وظل الحال كما هو لفترة طويله .. وفي احدى المرات كانت هند تمشى بهمه للوصول لتلك التوتة واذا ببعض الفتيان يتحرشوا بها ببعض الكلمات التي تصف جمالها ويأتي عمر ويسمع الفتيان و ينهرهم بشدة ولكن سرعان ما تعاركوا وهى وقفت تبكى خوفا على عمر ولكنه كان شديد البنيه واستطاع اخافتهم وتركوه فارين ..و جرت عليه تزيل التراب من على جلبابه وهوا يمسح دموعها لا تخافي انا بخير واحتضنها بشدة حبا وخوفا وكانت هذه المرة الاولى التي يحتضنها وامتزجت مشاعر الحب والخوف بالرغبة وكانت البداية لنزيف الرغبات ..وتوالت اللقاءات ولم تعد الحكاوي هي اهتماماتهم بل الاحضان والقبلات ..واشاع الفتيان في القرية ان عمر تشاجر معهم من اجل هند ابنه اخت حسنه ..ووصل الخبر لوالدته واصابها الجنون .. مالك وتلك الفتاه ..الم تعجبك فتيات القرية تذهب للشيوخ

ومعقل الجن والشياطين ..سمع الكلام كأنه اول مرة يعرفه ..كانت الام حذره ف الكلام .. و يا بنى اتريد ان يحدث لك كما حدث لأبيك ..ابعد عن تلك الفتاه ..لأجلك يا ولدى ولأجلي ..وتوسلت اليه ونهرته وزجرته ..ووعدها ان لن يلتقى بها ثانيتا .. ووصل الكلام ل حسنه وكان تأثيره اشد وقعا من ام عمر ..وجذبت هند من جلبابها و جرتها الى خلوتها ودخل سلطان ورائها ..وغلقت الباب وحدقت فيها بعيونها الواسعة المزينة بالكحل فازدادت وسعا ..اخافتها بشدة فنظرت ف الارض فزجرتها انظري في عيني ..نظرت والرعب يملأها ودموعها تسيل على خديها ..وتغيرت ملامح حسنه يا الهى ... ما هذا تحدث هند نفسها ..وتغير صوتها بصوت رجل .. الم انهاكي عن تلك الفتى. لما هذا الفتى. انكى رعناء كأمك. لقد فتحتي عليكِ باب جهنم ايتها الخاطئة. صوت حسنه ذلذل هند واخذت تقسم انه لا يحدث أي شيء بينهم. ولأول مرة ترى سلطان الكلب يتحدث قائلا بل حدث الكثير منذ يوم تشاجر مع الفتيان من اجلك. كانت الصدمة شديدة عليها افقدتها الوعي

2

عندما افاقت وجدت نفسها على سرير في غرفه كانت حسنه تغلقها دائما وتحرص ان لا تدخلها هند . ودارت ببصرها داخل الغرفة وجدت سرير نحاسي كسرير حسنه .. ومرآه كبيرة وطويله امامها كرسي !! وف الركن اريكه صغيرة لشخصين ومنضدة دائريه عليها اوراق واحبار وكرة زجاجيه وعلب نحاسيه مغلقه وبعض الزجاجات وبعض العظام واشياء كثيرة لا تعرف ماهي .. شعرت بالقشعريرة تسرى في جسدها .وخوف من شيء لا تعرفه ف حسنه لا تستعمل هذه الاشياء فهي اعتادت ان تشعل لها البخور او تردد معها الطلاسم ..او تفك معها بعض الاعمال او تساعدها ف تكتيف احدى مرضاها حتى تخرج الجان منها بعد ان تقرأ الطلاسم على هند لكى لا تلبس ..لمن اذا تلك الاشياء ؟

وبعد قليل دخلت حسنه ومعها سلطان .. ونظرت اليها وهند تخبئ رأسها لكى لا تراها ..رفعت حسنه رأسها بيدها ونظرت اليها وقالت أتعرفي لمن كانت تلك الغرفة ؟ قالت لا .. قالت لقد منعتك ان تفتحيها او ان تعرفي ما بها انها غرفه والدتك ... فنظرت باستغراب دون ان تنطق ..قالت لها نعم امك كانت ساحرة ... وكانت ذائعه الصيت وكانت جميله جدا .. وكانت تعشق والد عمر و كان يعشقها واهله ابعدوه عنها وزوجوه بسرعه كى يبتعد عنها ..وبالفعل رضخ لأهله وابتعد عنها لسنوات وقتها تزوجت امك من والدك و انجبتك بعد عدة سنوات لقنت والدك خلالها مر الحياة الى ان ترك البلدة دون ان نعرف عنه شيئا .. كانت أمك لا تستعمل السحر الا في الخير ومساعده الناس ولكن بعد هجر والدك لها استعملت اقذر انواع السحر

وجعلت ابوك يرجع اليها راكعا ومات منتحرا ..و بدأ يتغير والد عمر
على زوجته ويعود اليها ويلتقيا عن تلك التوتة لقد عاهدت أمك
الشيطان استعملت أقذر أنواع السحر فقد خرجت فى ليلة مقمرة
سرقت اناء فضي و ارتدت
حقيبة من القماش بها شمع
و احبار و اعشاب و قطعة
جلد ذهبت لمكان مهجور
مقفر مرعب الشكل
ظهرت اشباح من بعيد
تراقبها
و رسمت دائرة كبيرة و رسمت
دخل و خارج الدائرة نقوش
و اشكال و طلاسم و كتبت
اسماء الارواح الخبيثة
و شوهت الاناء الفضي و
لوثته و وضعت به الاعشاب
وضعته فى المنتصف و مسكت
الشمعتان فى كلتا يديها
مضاءتان و قطعة الجلد
و انحنت وهى تقفز داخل الدائرة
كالقرد
و الشمعتان فى يدها تقبض
عليهم و على الجلد و تنشد
تغنى او تنشد مع الموسيقى

تنشدها و هى تقفز كالقرد

حتى تتعب فتجلس القرفصاء

و تنشد التعاويذ

(يا ولاد القماقم يا بني النعمان.....يا عشيرة دهمان وولاد غيلان)

يا مرود الجان ولاد ابليس السلطان

يا ميامن غواص وطيار ومكين

عزازير وساروخ ودنهش

زيتوته وام الشعور

أقسمت عليكم بالاسود

والسحر من الخبث المزموم

وخبايا الكون يا غضوب

من نفث النار وسمومها

وغل لهيبها وزمامها

لتحضر انت وقبيلتك

أقسمت عليكم بالاخضر والبابس

ومن كل بركان حارس

احضر واقبل عطايايا

بروح النجاسه وقلب التعاسه

وجسر الخباثه

اعطيني القوه

والنصر على كل السحره)

ظهر لها الشيطان
لوحت له
بالعقد القطعه الجلد
تبخر الشيطان وظهر
فى شكل رجل قذر الشكل
يرتدى سروال فقط و قدماه
لا تظهر واخذ منها
العقد ثم بصق بين
عينيها فتكون دائرة حمراء
بين عينيها علامة الساحرة

و أتى بعباءة حمراء
و لبسها لها و اقتربت منها
الاشباح البعيدة حتى تكونت دائرة
حولها و ينحنوا لها

و أخذت تردد:

أقسمت عليكم يا دهنش بالاسود

والسحر من الخبث المزموم

وخبايا الكون يا غضوب

من نفث النار وسمومها

وغل لهيبها وزمامها

لتحضر الان)

فظهر لها جنى قزم يرتدى
سروال فقط ينحنى لهاو سئلته(عايزة اعرف محمد بيعمل ايه
الجنى / بصى فى الكرة السحرية
و ال هتفكرى فيه هتشوفيه)

نظرت امك ف الكرة الزجاجية
فرات ابو عمر جالس مع زوجته
و طفله فتنادى عليه ويرى
زوجته بشعه

و يستجيب لندائها

كالمنوم مغناطيسيا

/ تعالى .. تعالى يا محمد ،،،،

تعالى لحبيبتك .. اكره مراتك شوفها شيطانة .. تعالى لحبيبتك

عند التوتة ..

و طلبت منه ان يترك زوجته والا ستقتلها وبالفعل اصابها المرض والتزمت فراشها و تزوجها وعاشت معه اسعد ايامها ..كنت انا من ارعاكِ واتولى تربيتك وهى لا تفعل شيء سوى جعل والد عمر كالخاتم في اصبعها .. نسيت امر زوجته التي استعانت ببعض الشيوخ وحفظه القرآن .. وتكاتف اهل والد عمر وقيدوه في المنزل كي لا يذهب اليها وبعثوا لها برساله منه ان تنتظره عند التوتة بعد غروب الشمس وبالفعل جهزت تعاويذها وذهبت ومعها سلطان ولكن المفاجأة جعلتها تتسمر مكانها ولا تعود ادراجها لقد كانت زوجته بانتظارها وحاولت تقرأ عليها التعاويذ الا انها قرأت آيات من القرآن وطلاسم جعلتها كالمشلولة لا تستطيع التصرف وتسمرت مكانها واختفى سلطان لقد خرج من صورة الكلب الى هيئته الحقيقية وذهب لأختها ليخبرها ما حدث وعندها اصبحت وحيدة فقيدتها بحجر وقذفت بها في الترعة وغرقت امك ماتت غريقة ولم تنفعها التعاويذ او أي طلاسم او السحر ..وعندما قررت ان اثأر لأختي منعني سلطان وقال انها تستحق ما جرى لها لأنها من ابتدت بالشر وانها كانت ستستمر هكذا ..ولكنى لم اوافق و هممت ان انتقم لامك ولكن ما حدث كان شيء مخيف فالجان الذى كان يخدم امك وقيدته ام عمر بالقرآن والتعاويذ ثأر لامك بنفس الطريقة قيد والد عمر وربط بحجر وقذف في نفس مكان

غرق امك كأنه زف اليها .. وطلب منى ان اقبل معاهدتهم وبالفعل قبلت الصلح مع ام عمر على ان لا تراها عيني ما حييت والا قتلتها وولدها .. ولقد خرقت المعاهدة وعليا ان انتقم منها لأجلك .. كانت الكلمات قاسيه ومريرة على هند .. ما هذا واين انا ؟ انا في بيت الشياطين ام بيت بشر ؟

وسألت هند خالتها :

من يكون سلطان

قالت :

هو جن تزوجته منذ زمن بعيد عندما كنت في مثل عمرك ..

نظرت باستغراب

وهل هذا معقول

قالت :

نعم انه جميل الصورة وانا احبه

بدأت ترجع بذكرياتها لأيام طفولتها وانها كانت تراها ترتدى ملابس نوم كأنها عروس !

و سألتها عن اطفال الجيران الذى كانوا يلعبوا معها ليلا داخل منزلها فضحكت حسنه قائله :

انهم جان تشبه بهيئه هؤلاء الاطفال بأمر منى ليلعبوا معك بكت هند ..مستعطفه حسنه ..قالت لها:

خالتى انى خائفه !!

قالت لها :

للأسف يا صغيرتي ما انتِ مقدمه عليه قدرك ولن استطيع مساعدتك !! ولكنى انصحك ان لا تخافي وكونى قويه مهما حدث .

3

كانت ام عمر تعلم ان وجودها في منزلها يعنى نهايتها ونهاية ابنها فتركت البلدة وذهبت للمدينة لتعيش عند اخيها وقررت عدم العودة مرة اخرى ...

استنار وجه حسنه عندما سمعت الخبر لقد اشترت حياتها وحياه ابنها وجنبت حسنه اللجوء لأساليب لا تحبها .. وحزنت هند حزنا شديدا فلن ترى عمر مجددا

وكانت تسترق بعض الوقت وتذهب للتوتة تجلس بجوارها وتفكر في عمر ورحيله و تركه لها ..وتفكر في امها وانها في تلك الترعة ..كانت مشاعر متضاربة من الحزن والشوق والحنين والحقد ..لقد كبر قلبها قبل الاوان

ويوم بعد يوم وهى تذهب لتلك المكان وفي احدى الايام اسندت راسها على التوتة واغمضت عينيها واذا بأحدهم يقبلها فتحت عينيها مسرعة انه عمر ..عمر اشتقت لك قالتها وهى تتنفس بسرعه وضربات قلبها تتصارع وهو يرد عليها كنت سأجن بدونك حبيبتي اول مرة يقولها لها و احتضنها بقوة واحتضنته ونسيت كل كلام خالتها وكل ما قيل لها وانغمسا في قبله باشتياق و احضان ملتهبة و تطورت الاحضان للمعاشرة الكاملة والتي لم يستفيقا لما حدث او حساب ما ستجره عليهم تلك الفعلة !!

قال لها انتِ زوجتي وحبيبتي..

سأتزوجك سأعمل واترك دراستي و سأخذك معي ونعيش بعيدا عن هؤلاء الناس

اسعدها كلامه واحتضنته بشده ..وسافر ورجعت للبيت .. ولم تكلمها حسنه .. وتجاهلتها بشدة لقد علمت ما حدث بينها وبين الفتى واخبرتها انها نقلت ملابسها الى غرفه امها فهي غرفتها منذ اليوم.. ودخلت هند الغرفة واغلقت الباب عليها حسنه وسمعت هند استدارة المفتاح فعرفت انها سجنت في تلك الغرفة ..واشعلت المصباح ونامت على سرير امها تسترجع احداث ذلك اليوم وتتذكر متعتها وفرحتها بعمر وكلماته لها .. واغمضت عينيها وراحت في سبات عميق ..واستيقظت في منتصف الليل على صوت اعتقدت انه خالتها ..ولكنه كان صوت قوى ومرعب .. التفتت حولها لم تجد احد فظنت انه كابوس ..وهمت ان تغلق عينيها واذا بالصوت يأمرها بالاستيقاظ فانتبهت وجلست على حافه الفراش لتجد امرأة جميله تقول لها انا امك ..فردت وهى ترتجف ولكنك موتى قالت لها لا بل انا هنا طوال الوقت اراقبك !!

انتفض جسدها بشدة

طرحتها تلك المرأة على الفراش بمساعدة احدهم يغطى راسه بعباءة ولا يظهر منه أي شيء وفتحت رجليها واخذت تنزع عنها سروالها وتأتى بمنديل كبير وتمسح به فرجها وتأخذ سروالها ..بكت هند بشدة ما الذى تفعليه ابتعدي عنى ..وتصرخ و تصرخ ولا مجيب وتنادى يا خالتي يا حسنه انقذيني .. ولا مجيب !

قالت المرأة تنهرها بشدة اصمتي فصمتت وهى ترتجف قالت لها هذا اول درس في الاعمال السفلية تعلمي والا قتلتك !!!

وبدأت المرأة في ترتيل تعاويذ وطلاسم لقد اخذت ما علق من ماء ذكورة عمر داخل فرجها لتعمل له به اسوء الاعمال واشدها !!!

وهند خائفة على نفسها وعلى عمر وعلى ما هي مقدمه عليه

واحضرت جلد لأرنب ثبت على برواز من الخشب وبدأت تكتب بدم الارنب مخلوط بماء ذكورة عمر تلك الطلاسم ورسمت نجمه سداسيه وبداخلها نجمه اخرى وخطت بعض الحروف بلغات غير مفهومه وشرط وارقام واحضرت عروس مصنوعه من القطن وبدأت تغرز فيها الابر وتمزق فيها بسكين
غشى على هند ..ورأت نفسها تجلس على كرسي في فضاء ضبابي مكبله اليدين والقدمين وهناك من يلقنها كلمات وقوانين وطلاسم وهى لا تريد ان تردد تلك الاشياء فتجد من يجلدها بسوط على ظهرها كان نفس الشخص الذى ساعد امها في تكبيلها فتردد بسرعة كي لا يضربها الى ان انهت المعاهدة كاملة و احضر شيء وضعه بين عينيها شعرت بألم كأن شيء غرس بين عينيها وجاء من يلقنها يكشف عن وجهه ان وجهه يشبه عمر ولكنه اضخم وقال لها من الان انا خادمك الامين...

4

افاقت هند من هذا الكابوس المرعب ..ولكنها شعرت بقوة تسرى في جسدها ..وعندما استيقظت لم تجد احد في الغرفه غير قط يتمسح بها برفق حملته بين يديها ونظرت في عينيه كان عنده علامه بين عينيه كالتي وضعت لها .. ونظر في عينيها ..وقالت له مرحبا بك يا خادمي المطيع وخرجت هند من غرفتها تشعر كأنها ملكه و عندما راتها حسنه عقدت لسانها المفاجأة لقد كانت ترتدى عباءة امها الحمراء وبين عينيها تلك العلامة التي كانت عند امها حتى القط التي تحمله له نفس العلامة بين عينيه .. قالت لها:
هند لقد اخترتِ الطريق الخاطيء ..قالت لها :

انتِ يا حسنه من زج بي الى هذا الطريق ..
قالت لها :
..لا بل كنت احميكِ من مصير امك وها انتِ اخترتِ ذلك الطريق ..
قالت لها :
لم اختاره ولكنه فرض عليا ..
قالت :
كان في امكانك الرفض ..
ضحكت هند وتركتها وامرت سلطان باللحاق بها خرجت من منزلها تمشى في طرقات القرية وسط ذهول الجميع لقد عادت من الموت لقد عادت الساحرة وهى تضحك بصوت عالي ..نعم لقد عدت وسأنتقم من الجميع
وذهبت الى تلك التوتة كأنها تودع ايام صباها.. وبراءتها وحبها .. جلست الى التوتة واغمضت عينيها تفكر في عمر ..ووجدت نفسها كأنها تعبر طرقات وتدخل بين الجدران الى ان وجدت عمر .. لم تستوعب ما حدث ففتحت عينيها بسرعه.. فسمعت من يهمس في اذنها:
هذه قدراتك الجديدة فخادمك الامين يسافر بكى ويطير ويأتي لكى بكل الاخبار كأنك تريها بعينيك ..اغمضي عينيك فنحن مازلنا هناك ..اغمضت عينيها ..ورأت عمر وأمه يتشاجرا ..يقول لامه احبها يا امي وسأتزوجها وهى تحذره يا ولدي انهم شياطين ..الا تخاف الله ..يا امي سأتزوجها واسافر بها بعيدا عن خالتها ..قالت بل ستتزوج من اخرى ..لقد تركت البلدة خوفا عليك يا ولدى ..انك لا تعرف شيء ..قال لها ما الذى تخفيه يا امي
بكت بشدة وتنهدت تنهيدة مزقت قلب عمر ..ما بكى يا امي ..قالت:

وكأن الاحداث تعيد نفسها كل ما يدور الان حدث من قبل ..مع ابوك وام هند ..وحاربتها بشدة خوفا على بيتي و زوجي وولدي .. وتكاتفت العائلة كلها حتى تغلبنا على الشيطانة والقيتها في الترعة ..وكان القرآن لا ينقطع عن دارنا وكنا في امان و في غفله منا خرج والدك من البيت وكان له نفس مصير ام هند ..

كان لعمر رأى مختلف ..قال لما يا امي ..ان كان والدى عشقها وعشقته لما لم تتركهم وشأنهم ..كان هذا افضل للجميع ..

نهرته بشده بعد ما فعلته من اجلكم اكون انا المذنبة ؟

قال :

نعم يا امي ..ابى لم يكن طفلا ..وكان يحبها قبل ان يتزوجك لقد اخطأ اهل ابى حينما فرقوا بينهم .. و اكملتي انتي الخطأ ..كانت هند تسمع محاورتهم

ويعجبها كلام عمر .. ولكن خادمها الامين بادرها قائلا أسمعتي قاتلة أمك.. هذا ما جئنا اليكِ من اجله ..انتقمي لامك ولنفسك من تلك المرأة ..ونظر في عينيها وكأنه يشوش على تفكيرها وجلست تفكر في طريقه لتقضى بها على ام عمر!

رجعت الى بيتها بصحبه قطها وسلطان ..ووجدت بعض المرضى عند حسنه فدخلت عليها فقامت حسنه من مجلسها لتجلس هند..

واستغرب الجميع واذا بهند تنظر الى المرأة التي تعانى من مس قالت آمرة الجن التي على تلك المرأة :

ايها الشقي اتعلم من انا؟

وغشى على المرأة ..

وقال الجن :

نعم اعرف من انتِ .. اذا اخرج منها والا قتلتك ..

قال :

هي من تؤذيني بالصراخ والبكاء ..تغلق عليها دورة المياه وتبكى وتصرخ وتزعج أولادي فما كان منى الا ان انتقم منها ..قالت له يكفى هكذا اخرج الان ..فاطاعها وسط ذهول الجميع .. لم تشعل البخور ولا تقرأ طلاسم بل امرته فخرج ...فايقن الجميع ان الساحرة عادت من جديد و الجميع يقبل يدها وقدمها بركاتك يا ست بركاتك يا ست ودخلت غرفتها وشعرت بحنين لعمر ..ونامت في فراشها .. فظهر لها خادمها الامين على هيئه عمر!

5

وقال لها انا ملك يديك يا حبيبتي وبدأ بتقبيل قدميها .. ولكنها نفرت منه ليس هذا عمر ولا كلامه ولا رائحته فضربته بقدمها اخرج من هنا حالا ..فما كان منه الا ان رجع لصورته الحقيقية واختفى ولكنها تزداد رغبة لعمر وكأن احدهم يشعل نيران الشوق داخلها .. وشعرت بيد تتحسس جسدها دون ان تراها و تقترب وتزداد توغل ولكنها قاومت رغباتها وقامت

وقالت :

الم أمرك بالخروج ؟.لما عدت ؟.. فظهر لها من جديد ..

وقال:

انى اعشقك يا سيدتي وانا خادمك واطيعك في كل شيء فضحكت ورنت ضحكاتها

قالت:

بل عشقت أمي .. وأمي ماتت وانتهت ... قال:

وانتِ هنا عوضاً عنها وعشقي لكى يزداد يوما بعد يوما ...

فقالت :

وانا أراك خادمي المطيع .. وعندما آمرك تطيع والا حرقتك ..

فقال لها :

انتى اقوى من امك بمرات ...

فقالت:

والان اخرج من هنا ولا تعود الا عندما أمرك ..

فخرج !

نظرت حولها ووجدت المرآة الطويلة فجلست على الكرسي امامها وحدقت بها فرأت في المرآة كائن صغير كثيف الشعر حدثها قائلا:

بما اخدمك سيدتي ..

فقالت :

أرنى عمر ..

فظهر عمر في المرآه بكامل هيئته ورأته يعد حقيبته ويستعد للسفر ..فنادت عليه :

عمر ..عمر ..

فالتفت يبحث عن مصدر الصوت خيل اليه انه سرح بخياله ليستمع صوت هند فقالت له :

عمر فدقق النظر عند مصدر الصوت انه يأتى من المرآة في غرفته فنظر باستغراب ..وقال :

هند ؟

قالت:

نعم يا حبيبى هند ..

اين انتى ؟

انا اراك جيدا ...

اذا كل ما سمعته صحيح

نعم .. ولكن انت لا تعرف ما الذى حدث لي بعد ان سافرت ...

ماذا حدث ؟..

ف قصت له كل الحكاية ..

فقال لها:

هند يجب ان تنهى هذا الكابوس ... هند ما انتِ مقدمه عليه سوف يبعدنا للابد!

بكت هند وقالت له :

ماذا افعل يا عمر ..

وهنا دخل الخادم وقاطعها:

سيدتي ماذا تفعلين فقامت .. وقالت له:

لا شأن لك ..

وعمر ينادى:

هند .. هند .. اين انتِ..

ولم يعد يسمع صوتها .. شعر بالخوف عليها ماذا يفعل ليخلصها من هذا الكابوس ...

خرجت هند من بيتها وذهبت تتحسس رائحه عمر عند التوتة .. لقد كان وقت الغروب ولكنها لم تخف ..وذهبت وجلست تحت التوتة وتنظر للمياه الجارية في الترعة مع مغيب الشمس ..وعندما بدأت تغيب رأت فتاه رائعة الحسن في مثل عمرها تجلس على شط الترعة وتمشط شعرها الطويل جدا ..

لم تشعر هند بالخوف وقالت لها:

من أنتِ ايتها الجميلة؟

ضحكت من تمشط شعرها وقالت: احترسي من خادمك ايتها الساحرة يعد لكى مكيدة ..

فقالت :

ومن تكونين ؟

قالت :

انا من فككت وثاق امك حتى لا تغرق فانتفضت واقفه من ؟

ثم قالت :

وخبأتها .. وانا من فككت وثاق والد عمر حينما القوه .. وانا من اوهمت الجميع واخبرت الجن بموتهما .. امك مازالت على قيد الحياه مع والد عمر ولكن لا يعلم مكانهما احد ..لم تصدق هند ما تسمع .. وقالت لها:

ايتها الكاذبة ..

فتغير شكل الجنيه الى ابشع الاشكال وقالت :

كيف تجرئين ايتها الساحرة ؟

انظري في مرآتي ونظرت هند ورأت سيدة ورجل يعيشان في كوخ في مكان مقفر لا بشر فيه ويحتضنان بعضهما البعض .. وارادت هند ان تدقق النظر ولكن نهتها الجنيه قائله :

خادمك سوف يراها لا تدققي النظر وانسى ما قلته لكى هكذا اطراف القصة كلها في يدك لا داعى للانتقام ايتها الفتاة ..وان في احشائك جنين من دم عمر ومازالت امامكما الحياه بطولها

سأعطل خادمك و اعوانه عنكِ حتى الصباح تكوني ذهبتي لعمر و اقرئي الطلاسم واستعيني بكتاب الله كي لا يصل الجن اليكِ حتى تبتعدي عن الانظار ويقفل نجمك ولا يستطيعون الوصول لكما ..في

هذه اللحظة وجدت من يأتي من بعيد كأن الحنين اخذه لتلك التوتة انها رائحه عمر ..

فقالت الجنيه :

ها قد اتى سأختفى وافعلي ما قولته لكى وابتعدي عن هذه الحماقات ..

فقالت عمر :

لم يصدق نفسه واحتضنها

وقال :

هند ما الذى بين عينيكِ

قالت :

سأخبرك لاحقا تعالى نبتعد عن هنا

وبالفعل قرأت الطلاسم والتعاويذ وآيات القرآن وسافرا وهما على متن السفينة في عرض البحر احضرت ماء البحر وماء الزهر وقرأت التعاويذ وآيات القرآن وغسلت وجهها بهذا الماء فاختفت العلامة بين عينيها وانتهت قصه الساحرة ..ولم يستطيع الجن الوصول اليها او الى عمر مجددا

تمت

ابن الرفاعى

مع شروق الشمس و نسمات الهواء الباردة التي تداعب خصلات شعر الصغار و الحمرة تكسى انوفهم و خدودهم .. مع بريق الشمس تنعكس اشعتها على عناقيد العنب التي تتدلى في دلال في انتظار جمعها و ضحكات الصغار تتعالى وتتزامن مع زقزقة العصافير و كأنها لوحة فنية مسموعة و مرئية كم هي رائعة تلك الضحكات البريئة التي لم تلوثها هموم الحياة و أعبائها .

ويقف بهلول الخادم يقطف لهم الثمار و يتذوق بعضها ليتأكد من حسن مذاقها ويداعب الصغار بقذفها عليهم أحياناً و يلتقطها الصغار في مرح و سعادة ..و يفتعلون الفوضى في أنحاء الحديقة بالجري و الصراخ .. و فجأة تجحظ عين الخادم و يفغر فاه و علامات الرعب بادية عليه .. لقد عكر ضجيجهم صفو احدى الكائنات ! لقد وجد شيء عظيم يتحرك بين شجيرات العنب في غضب انها .. أفعى سوداء عظيمة تتدلى من شجيرات العنب و اذ بها تسقط أرضاً و التفت حول نفسها وأخذت وضع الهجوم ... انتابه الرعب من منظرها الذي أفقده النطق للحظات و أصبح كتمثال حجري اتخذ هذه الوضعية ! و عندما استوعب الموقف صرخ في الأطفال اجروا .. اهربوا ..

انتابهم الرعب من منظر الافعى و من الرعب البادي على الخادم .. صرخوا بعلو صوتهم في رعب ! تعثرت الصغيرة ووقعت مباشرةً امام الافعى و تصرخ ..و اذا بالخادم يستفيق من جهومة خوفاً على الصغيرة و استبد به الرعب و حاول ابعاد الافعى فجرّ الطفلة من قدمها بعيداً عنها ..الا انها التفت على ساقة و طرحته أرضاً و لدغته

من رقبه و التفت عليه و أصبح وجهها في مواجهة وجهه الذى أزرق و رغاوى بيضاء تخرج من فمه تنبه الأب لصراخ الأطفال فجاء مسرعاً يتعثر و تبعته أمه و زوجته و ما أن رأوا الافعى ملتفة حول الخادم تتأكد من موته بدى الفزع على وجوههم ..

أخذت زوجته الأطفال و اسرعت الى داخل المنزل اما الرجل فحاول جاهدا تخليص الخادم من الافعى دون جدوى و امه تستحلفه بالله ان يتركها و شأنها . لقد مات الخادم .. عندها تركته الحية و هي ترجع الى الوراء بظهرها ووجهها في مواجهتهم و الام تبكى بحرقة و ابنها يحتضنها بقوة محاولا طمأنتها و هي تنتفض ..

و منذ تلك الحادثة .. منع الرجل اطفاله للخروج للحديقة ! ولكن هناك أصوات أجراس تصدر بين الحين و الاخر و الام انتابها الخوف من شيء مجهول و تحاول جاهدة منع ولدها من الخروج و لكنه يطمئنها و يغافلها و يخرج و عندما تعلم بخروجه لا يغمض لها جفن حتى يعود! حاول الرجل البحث عن شيء يخلصه من تلك الافاعي .

و جلس بين رفاقه شاحب الوجه مهموم فسأله عم حمدي و هو يجلس أمام دكانه الصغير :

-ما بك ؟ مالك تبدو على وجهك علامات الخوف !

لا شيء يا عم حمدي !

-أهي قصة الخادم الذي قتلته الافعى ؟

-نعم .

-نحن في الصيف يا ولدي و تخرج الحيات بين الحين و الآخر طلباً للبرودة أو الطعام أو أن أحدهم استفزها .. فمعظم حدائقنا و بيوتنا و زرائبنا لا تخلو منها فإنها تعيش معانا منذ اجدادك !

-لا يا عم حمدي انها هاجمت بهلول عن عمد ! و لم تتركه الا عندما تأكدت من موته !

-اذا عليك بنبات الشيح ياولدي فأنا أزرعه حول منزلي و حديقتي .

عندما عاد من الخارج ودخل غرفة أمه وجدها ممددة على فراشها الزهري .. عندما رأته اخذت تبكى متوسلة اليه ان لا يغادر دون علمها و هو يحاول طمأنتها و اخبرها انه وجد الحل الشافي لإبعاد الحيات عن الحديقة فقال سنزرع نبات الشيح فهو يبعدهم

قالت :

-هراء يا ولدي لن يبعد الافاعي عن هنا غير الدماء !

-أي دماء يا أمي و لما تقولين هذا ؟ و كيف عرفتي ؟

لم تجيب ! و لم يفهم ما الذى تقصده أمه ولكنه حاول طمأنتها و هي تبكي دون ابداء سبب لخوفها أو أن هناك ما تخفيه و بالفعل في الصباح الباكر طلب من الخادم زراعة النبات بداية من حول المنزل و حول سور الحديقة.

و ذهب معه و بدأ الخادم في عمل حفر صغيرة على بعد نصف متر من بعضها البعض .. و يحفزه حازم بين الحين و الحين حتى ينشط الخادم و ينهي مهمته !

ولكن هناك شيء افزع الخادم!

انها بعض أصوات الاجراس الذى حاول البحث عن مصدرها الا انه جرى فزعاً و لم يستجيب لحازم عندما نادى عليه!

ما الذى افزعك ؟

ماذا رأيت؟

.. و اقترب ببطء و حذر شديد حتى وجد أفعى عظيمة ترفع ذيلها و تصدر صوت الجرس و بعض الحيات الأقل حجمٍ و كلهن أخذن وضع الهجوم!

فابتعد قدر استطاعته و هو يتلفت ورائه هل يتبعوه أم انهم مازالوا مكانهم !

و أصبحت الحديقة من المحرمات عليهم و الخدم يرفضون الخروج لها !

يصحو من نومه فزعاً كلما تذكر ذلك المنظر أو الكوابيس المزعجة عن الحيات و الافاعي .!

و لم تجد الام بدٍ عن أخبار ولدها عن سر تواجد الافاعي و سر تربص الافاعي ....!

نظر حازم الى صغاره و هو يشعر بالخوف عليهم

و تنهد تنهيده تنخلع لها القلوب .

ودعهم و انصرف بخطوات بطيئة كأنه لا يريد أن يتركهم ..

و ذهب لحديقته و جلس في ذلك المكان المنعزل الذى اعتاد والده الجلوس فيه وقت خلوته و كأن ما اخبرته به والدته حمل ثقيل عليه اسند رأسه على ظهر الكرسي الخشبي الكبير المطعم بالنحاس بأشكال الحروف الهيروغليفية و كأن نقشت عليه قصة أو حكاية و قبض بيدية على مسندي الكرسي و شعر بشيء غريب كأنه في غيبوبة .. يرى ما حوله و لكنه لا يعير ما هذا و وجدها أمامه و قد أخذت وضع الهجوم و نفشت رأسها و السم ينطلق عبر لسانها و كأنها تتحداه و تواجهه و لكن شيء ما يبقيها بعيدة عنه قدرا ما تخشى الاقتراب من الكرسي ..

و أستفاق على هزة قوية من والدته حازم ...

حازم .. استفق

استفاق .. و هو يلهث قائلا :

-أمي ..

-لقد رأيتها سيدة الحيات

- و كانت في وضع استعداد لمواجهتي

-و الكرسي هو ما ابقاها بعيدة عنى ..

- اذا تلك الرسومات على الكرسي هي ما ابعدتها ..

ردت الام قائلة :

-انها تعويذة يا ولدى و قسم

-ما ان تلوته على بنو جنس الحيات الا و استجابت لك طائعة

-و لكن هناك تعويذة أخرى هي ما يجب عليك البحث عنها و تلاوتها كي تحطم التعويذة القديمة و نعيش في سلام ..

رد حازم :

-أمى .. لم أعد أفهم شيء أأنا في خطر حقيقى يا أمى ؟

ردت :

-يا ولدى طوال الثلاثون عامٍ الماضية لم يغفل لي جفن

-و أنا أحرصك و أتلو عليك آيات الحفظ و تعويذة الحماية

-و لكن قد آن الأوان ياولدى أن تعرف كل شيء

-و أن تبحث عن تعويذة الخلاص لينتهى ذلك الكابوس ..

- سأقص عليك كل شيء ثم قرر بعدها ..

بدأت الحكاية عندما طلب فرعون من السحرة أن يجتمعوا و ان يأتوا بسحر عظيم

كان هناك شاب صغير يتعلم السحر مع كبير السحرة يدعى هام

أمر كبير السحرة هام أن يأتي بالحيات ذات الاجراس و الكوبرا .. و أن يحظر لدغهم أو سمهم ..

كان هام ذكى فنشر الجرار في الصحراء

حيث توجد الحيات ووضع فأر حي داخلها و قيده واسند الغطاء بعصى بحيث اذا دخلت الافعى للجرة عندما تهاجم الفأر يتحرك الغطاء و يغلق الجرة بإحكام و هكذا اصطاد الكوبرا و ذات الاجراس !

عندما عاد للساحر فرح به و أعطاه مكافأة كبيرة

و وعده أن يلقنه السحر و يعلمه كي يسيطر على ذلك الوحش الزاحف !!

لكن الحيتان حفظت رائحة هام و لم تنسى قط انه من تسبب في اسرهم و ممارسة السحر عليهم و كانتا تكرهه بشده لكنهم أيضاً يخافونه لسبب خفى ..

استدعى الساحر الأعظم هام و أتى بالجرتين و جلس في أحد أركان الغرفة و الساحر الأعظم يرتل تعاويذه بهمهة تارة و بصوت مرتفع تارة.

و هام يحاول جاهداً حفظ ما يسمع من تعاويذ

لقد وعده الساحر أن يعلمه و لكنه على يقين انه سيبقى معه سنوات طويلة حتى يتعلم منه الشيء البسيط

كي لا ينافسه بعد ذلك و سيظل هو الساحر الأعظم المهيب الذى يخشاه الجميع ..

قرر هام ان يتعلم و يكتب كل ما يراه أو يلاحظه حتى يتعلم كل شيء و لن يسئل الساحر عن شيء حتى لا ينتبه له الساحر .

بعد حوالى ساعة من تلاوة التعاويذ فتح الجرتان و أدخل يده و أمسك بالحيات ووضعها أمامه ثم أمرهم :

بالسير يميناً فساروا يميناً .... ثم يساراً فمشوا يساراً

ان تقف في وضع الاستعداد للهجوم و فعلوا ثم أمرهم بالعودة للجرار ففعلوا ..

و هام لا يصدق ما تراه عينه .. ثم أمر هام أن يعيد الجرار مكانها فأعادها ..

و جلس يحاول استعاده ما سمعه من تراتيل و لكنه نسى معظمها غير التعاويذ التي لم يسمعها .

فقرر البحث عنها في أشياء الساحر الأعظم

و كان الساحر أكول يعشق اللحم فأحضر له شاه و سلخاها وجهزها للشواء و أشعل نيرانه للشواء و عندما لمح الساحر من بعيد وضعها تشوى فتطايرت روائح الشواء الى أنف الساحر الذى هرع الى هام يمتدح هذه الروائح الشهية و جلس على مائدته في انتظار طعامه و وضع هام الشاه كاملة أمامه و أتى بالخمر حتى بدأ الساحر في تناول الطعام و ذهب هام الى غرفة الخلوة الخاصة بالساحر و الذى يمنع الجميع من الاقتراب منها .

كانت غرفة بسيطة ..

بها بساط من جلد البقر و وسادة صوفية و عشرات اللفائف من الجلد

و التي بها كل التعاويذ التي يستخدمها الساحر .

و التي قرر هام استعارة كل يوم أحد التعاويذ و نسخها عنده و اعادتها لمكانها دون علم الساحر .

ولكن كيف سيفعل هذا و الساحر لا يغادر تلك الغرفة الا لأمر هام .

و أخذ أحد المخطوطات و خرج يتلفت يميناً و يساراً

و سمع نداء الساحر له و قد أثر فيه الخمر فأخفى اللفة في ثيابه و هرع اليه فأمره أن يأتي بالجرار فأسرع الى غرفته يخفى المخطوطة في فراشه

ثم ذهب لمكان الجرار و أخذها للساحر و جلس قريباً من الساحر هذه المرة فهو ثمل و لن يعير له بالاً ..

فأخذ الساحر يردد تعاويذه و هو مخمور فرتلها بصوت عال و هام يردد معه و يكرر و نسى الساحر احد التعاويذ

و ادخل يده و أخرج الحيات فخرجت و لم تؤذيه

و لكن لاحظ هام انها ليست خاضعة له كالمرة السابقة

فعلم ان هناك خطأ ما ..

فأمسك عصا في يده تحسباً لأى أمر يطرأ

و بدأ الساحر يأمرها بالسير للخلف و هي لا تستجيب بل أخذت وضع الهجوم !!

و استعدت لمهاجمه الساحر فأقترب منها هام

و الساحر لم يستوعب بعد ما يحدث و عندما همت الكوبرا في مهاجمة الساحر كان هام اسرع و ابعدها بالعصا

فبعد الساحر غير مصدق ما يحدث و أخذ يرتل تعاويذه في لجلجة و هام يرددها معه

و ردد التعويذة التي نساها فرددها هام فخضعت تاملِ الحيات فعلم هام ان تلك التعويذة هي التي تخضعهم ..

و وضعهم الساحر في الجرار و أمره بإعادتهم و هو سيذهب ليستريح .. و بعد ان دخل الساخر مخدعه ..

ذهب هام للجرات و اخذ يردد ما سمعه من تعاويذ و التعويذة الأخيرة ثم أدخل يده و أخرج الحيات و أمرها بالمشى ثم الوقوف ثم الاستدارة و هي تستجيب له في خضوع تام و عندها أعادهم للجرار

و ذهب لغرفته و خط كل تلك التعاويذ كى لا ينساها و أخرج المخطوطة و نسخها على ورق البردى

لقد كانت تعويذة سحر أعين الناس ليصدقوا أي شيء توهمهم به

و قرر ان يجربها على أحد رفاقه

و ذهب اليه و في يده قطعة خبز

و سئله :

ما هذا ؟

رد الرجل :

هذا خبز

- فضحك و قال بل هذا لحم ..

-فضحك عليه الرجل باستهزاء

فرتل هام التعويذه ثلاث مرات

و سئله ما هذا :

فرد الرجل:

- هذا لحم شهى أريد أن اتذوقه ..

و جاءت زوجة الرجل و سئله هام امامها :

ما هذا ؟

فرد:

لحم شهى

فقالت:

بل هو خبز يارجل

قال :

لا بل لحم شهى

فعلم هام أن التعويذة صحيحة .

2

و ازداد إصرار على نسخ كل تعاويذ الساحر

و عندما طلب منه الساحر ان يأتي بالجرات لان الوقت ضيق

و فرعون يريد سحر عظيم ..

فاعاد التعويذة مكانها و اخفى غيرها و احضر الجرار

و جلس بالقرب من الساحر

فنهره

و قال له :

-تجلس في هذا الركن !!

-و لا تقترب

فقال له هام :

-سيدى كادت الحيات تلدغك المرة السابقة

-و لولا تدخلي كنت من الأموات الأن

- لقد كنت ثملاً..
-و أخاف ان تصيبك الحيات بسوء
-و أنت سيدى و معلمي
- و قد وعدتني أن تعلمني
-فأنا خادمك الأمين
-و تلميذك النجيب
- الذى سيفنى عمره في خدمتك سيدى الساحر الأعظم .
لقد قالها في خضوع و تواضع حتى خال هذا على الساحر
و قال له :
-سأعلمك اليوم ما لن تحلم بتعلمه يوماً ما.
،،، ورتل تعاويذ جديدة على الثعابين و أمر هام بفتح الجرار
و اخراج الحيات فأدخل هام يده و هو خائف من تلك التعاويذ الجديدة فوجدهم في خضوع تام .
و أمر الساحر هام بوضعهم على كتفه فظلت الحيات كما وضعهم و أمرهم بالنزول من على كتفيه فنزلوا ..
ثم رتل بعد التعاويذ بصوت صارم قوى و هو يشير اليهم بإصبعه فاختفت الحيات !!!
و لم يصدق هام ما رأى .
و أمر هام أن يغلق الجرار و يعيدهم فسئله هام :
-كيف و الحيات اختفت
فضحك الساحر قائلاً:
-انظر في الجرار
فنظر فوجد الحيات بها فاستعجب لذلك و اعادها مكانها
و هو يعيد و يكرر تلك التعويذة

و اسرع لمخدعه و خطها قبل أن ينساها ثم نسخ التعويذة الأخرى التي تسخر الجان للبحث عن الذهب و الكنوز و اخضاع الجان للساحر ...

و ارسل فرعون الى الساحر الأعظم اجمع كل السحرة في العيد و أن استطعتم كشف سحر موسى

سيكون لكم عطاء كبيراً و مكانه عالية !!

و طلب هام من الساحر السفر معه و حضور تلك المناظرة

فرفض الساحر و طلب منه حراسة بيته جيداً

و ذهب السحرة

و قابلهم فرعون بنفسه

وقال:

-اروني شيئاً من سحركم

- سترى يا سيدي ما يدهشك

- لقد رأيت بالفعل ما أدهشني من سحر موسى و اريد الأن ان أري سحركم

- اذا سأبدأ أنا سيدى الفرعون الأعظم

و قام الساحر الأعظم بترتيل تعاويذه و اخرج الحيات و تحركوا كما أمرهم الساحر ثم أخفاهم ثم طلب من كبير الوزراء هامان ان يقترب

و ينظر في الجرار فوجد الحيات بها و استعجب كثيراً مما رأى فقال فرعون:

- هذا يكفى .

ووعدهم بالكنوز أن غلبوا موسى

و في يوم العيد اجتمع الناس جميعاً و احضر جنود فرعون عرشه و جلس هو و حاشيته في ترقب لما سيحدث

و جهز السحرة ألاعيبهم واستعدوا

و جاء موسى

و قال فرعون:

- ابدأ يا موسى و أرنا ماذا عندك

فقال له موسى :

-بل يبدأ السحرة

فضحك السحرة و ظنوا انه خائف و لا يعرف ماذا يفعل .

و بدأ السحرة في ترتيل تعاويذهم .ليسحروا أعين الناس !!

و قد كان...!

و ألقوا الحبال و العصي فخيل للناس أنها تمشى و تتحرك و تتلوى بما فيهم فرعون.

و هلل الجمع اعجاباً بما فعله السحرة ..

و هنا ألقى موسى عصاه فتحولت لثعبان عظيم يأكل ما صنعه السحرة فاندهش السحرة ..ان هذا ليس بسحر

و لم يلقى موسى عليهم التعويذه ليسحر أعينهم بل أنه ثعبان حقيقياً فخر السحرة سجداً لرب موسى .

و هال فرعون ما رأى لقد أتى بهم لينصفوه على موسى فاذا بهم يؤمنون برب موسى .

فأمر بأرجلهم و أيديهم فربطت و قطعت !

3

لقد جال و صال هام في بيت الساحر الأعظم و خط كل مخطوطات الساحر الأعظم الى أن جاءه خبر السحرة و فرعون فخاف هام أن يناله ما نال السحرة ..

فجمع كل مخطوطات الساحر و كل البرديات التي وجدها و كل أدوات الساحر و أعد راحلته .

و ذهب الى الصحراء و عندما وصل لمنطقة قريبة من أحد الابار نصب خيمته و جهزها و استراح بها و في اليوم التالى تجول في المنطقة و جمع بعض الاخشاب من الأحجار

و بنى بناء قوى من الأحجار و افرع الأشجار ليحتمل رياح الصحراء وتأويه من الضواري.

وبدأ يتعلم في صومعته كل مخطوطات الساحر

وبدأ يتلو التعاويذ ويتعلم!

وإذا بالمصباح يطفئ !

ووجد بعض الجلبة وارتفع صوت حماره في ذعر ..

حتى أغنامه !

استعجب مما يحدث ..حاول إشعال المصباح مرة أخرى فوجد المكان يعج بكائنات غريبة لا يرى وجهها من كثافة شعرها ولكن هناك عيون كأنها بصيص من نار الجمر.

وقف شعر رأسه من هول ما رأى

وقال :

-من أنتم ؟

ولا مجيب ..لقد شل تفكيره

وأرتعد جسده. ولكنه حاول استعاده رابطة جأشه

وتذكر أن التعويذة التي كان يرتلها للجلب ولم يفهم معناها ولكنه فهم الآن انها لجلب الجان والشياطين وفهم لماذا عندما قرأ الساحر التعويذة اختفت الحيات

ودخلت الجرار لقد ادخلها الجان داخل الجرار

فأسرع بعينيه في المخطوطة

ليجد تعويذه انصرافهم ورتلها وبعدها لم يجدهم !!

مر عامان حتى نسى الناس ان هام من تلاميذ الساحر الأعظم و عاد الى المدينة و قد أتقن كل فنون السحر و تفوق على سيده الساحر الأعظم .

و قرر الزواج من أحدى الفتيات كى يرزق بالأطفال ليعلمهم ما تعلمه من سحر

و بالفعل تزوج ميرا.. و انجب خمس فتيات

ولكنه ينتظر الذكر ليعلمه ما تعلمه و قرر الزواج من أخرى و لكن رأى أمراً جعله يغير رأيه ..

لقد كانت طفلته الكبرى تراقبه و تفعل مثله

و تعلمت منه بعض السحر دون ان يدرى ففرح بها كثيراً

و قرر ان يعلم فتياته ما تعلمه و لكن لم يستجيب منهم غير فتاتان

و لكن الكبرى كانت ماهرة و ذكية و تتعلم بسرعه

أما الصغرى فكانت تستخدم السحر في إيذاء المخلوقات الضعيفة فعزف والدها عن تعليمها و اهتم بالكبرى

فملئت الغيرة قلب الصغيرة تجاه أختها

و التي حاولت بشتى الطرق اثبات العكس لوالدها

فكانت تختلق الحكايات و الوشايات حتى تعاقب أختها الكبرى

و كبرت الفتاتان و تزوجت الكبرى من أحد الرجال
و انجبت له الغلمان و نهجت منهج ابيها في تعليم أحد أبنائها السحر
وكان هام يعلم حفيده و يرى حلمه يكبر أمام عينه
واطمئن هام ان ابنته تسلك منهجه هي و صغيرها انه سيرث مخطوطاته بعد موتها ولكن حدث امر لم يتوقعه احد فالحيتان لم تنسى هام
و وصل هام من العمر أرزله .
و كان يختفى في خلوته بالأيام و الأسابيع دون أن يعلم عنه أحد شيء
و عندما تحاول ابنته الدخول اليه يقابلها على باب محرابه و يطمئنها عليه و يطمئن على حفيده ثم يدخل لخلوته
وكان يخرج مبكرا مستنداً على عصاه يتفقد أغنامه و بقره ثم يجلس على ضفاف النهر حتى تظهر الشمس في كبد السماء فيسرع لمحرابه ..
و في أحدى المرات و هو جالس على ضفاف النهر إلتفت إحدى الحيات على عصاه من الأسفل فنظره ضعف بفعل السنين
و لم ينتبه لها و دخل محرابه و جلس علي وسادته الصوفية
و اسند رأسه و فاجأته الحية بلدغة مميتة في قدمه شلت حركته ثم دخلت بين ملابسه ولدغته في رقبته و لكنه أمسك بها و هو يغرغر و قضمها باسنانه فماتا الاثنين ..
و لم يعلم أحد بأمر موته ثلاث ليالى حتى ظهرت رائحته و أقتحم الجميع المحراب ليجدوه ميتاً و بقايا الحية في فمه و يده ..
و جاء الطبيب ليحنط جثته التي بدأت في التحلل
و طلب الكثير من الذهب ليتحمل تلك الرائحة

فأجزلت اليه ابنته الكبرى العطاء .. و حنط هام

4

و ظل الإرث ينتقل من حقبة لحقبة حتى الابن العشرون و كان يشبه جده الأول في الذكاء و الحيطة و الفطنة و عندما انتقل اليه الإرث من أبيه قرر الحفاظ عليه للابد عبر الأجيال القادمة و لكن كيف؟

فقرر بناء قصر عظيم متين البناء يعيش لأجيال كثيرة ولكن من أين سيأتي بالمال الكافي لبناء القصر ؟

و فكر و فكر

لماذا لا يستعمل السحر في الحصول على الذهب الكافى لبناء القصر و ذهب لمقابر اغنياء الفراعنه و بدأ يلقى تعويذة الجلب فسمع صوتاً يقول له :

- أمرك ..و لم يرى شيء

- من أنت و لماذا لا أراك ؟

- انا ملك الجان في هذه الضاحية و لم يجرأ ساحر في احضاري من قبل

- كيف تجرؤ على القاء تعاويذك هنا بدون استئذان

-قاطعه الساحر انت هنا لطاعتي و ليس لإلقاء الأسئلة

-اريد الذهب الموجود بالمقبرة

-سأنفذ لك ما طلبت ولكن بشرط ان لا تلقى علينا التعاويذ مرة أخرى

-أنا ما يحدد ذلك و انت هنا لاطاعتى و حسب

و أمره بإحضار الذهب الموجود بالمقبرة فذهب و عاد اليه فارغي الأيدي و قال هناك كوبرا عظيمة تحمى الذهب ..

فعاد شارد الذهن ..

و فتح ذلك الصندوق العتيق ووجد مخطوطات جلدية و مخطوطات ورقيه و بعضها محفوظ داخل الكتان و محكم الغلق ففتحها لقد وجد ضالته انها تعويذة اخضاع الحيات

و حفظها عن ظهر قلب و ذهب للمقبرة و جلب الجان مرة أخرى و طلب منهم فتح المقبره له لكى يصل للكوبرا و يخضعها و بالفعل فتحوها له و دخل و القى التعويذة و اذا بالحية تخضع له فأخذ ماشاء من الذهب و خرج و امرهم باغلاقها ففعلوا و لكن قد تغير حاله و بدأ حلم غريب يراوده انه يرى حية عظيمة لها رأس امرأة تريد أن تعاهده و هو يستيقظ فزع لمدة ثلاث ليالى متتالية فعرف أن الأمر جدى ولكنه لا يعلم كيف هذا ...

و في اليوم الرابع أتته الحية قائلة نريد المعاهدة أن لا تؤذينا و لا نأذيك و تكون المعاهدة داخل القبر الذى دخلته

و لكنه قال لا بل ستأتى انتى الى في غرفة خلوتى و سأنتظركم غداً منتصف الليل ..

فقالت اترك الباب الخلفى مفتوح و لا يدخل بيتك غيرك و الا سيقتل فقال انا أعيش وحدى لن تجدى غيرى ...

قام من نومه فزعاً مالذى اتفقت عليه ماذا افعل ؟

و رجع الى ارثه من المخطوطات و جلس يخطط لما سيفعله ان تركهم في سلام فلن يستطيع بناء القصر و لكن ان اخضعهم فسيتم بناءه ..

و في الليل و البلده كلها قي ثبات عميق شقت جيوش الافاعى رمال الصحراء و انطلقت في صفوف كأنها في حرب هناك أفعى سوداء على الميمنة و أخرى على الميسرة و يتقدمهم أفعى عظيمة تتقدم في ثبات و الكل يتبعها و في الميعاد تقدمت الافعى على الميمنة و الميسرة الى داخل المنزل تتجول فيه حتى اطمئنوا انه خالى الا من الساحر فدخلت الملكة يتبعها الحيتان و دخلت على الساحر ..

فوقف لتحيتها

-اهلا و مرحبلِ بملكة الحيات

و لكنها لم تتحدث كما تحدثت في حلمه فتلى تعويذه الجلب و جلب جنيلِ ليكون همزة الوصل بينهم و تلبس الجنى الحية و تحدث قائلاٍ :

-أيها الساحر العظيم لم يحدث ان سخر انسيلِ حية غير جدك

-ولكنه لم يسخرها في سرقة أموال الموتى..

- و للأموات حرمة يجب أن لا ينتهكها أحد

-اننا حراس الكنوز و سكان القبور .. انها منازلنا

- أيها الساحر اتركنا و شئننا و سنتركك و شأنك

-و الا ستكون الحروب و الثأر بيننا و بينكم ..

صمت قليلاٍ ثم قال:

- أيتها الملكة العظيمة إننى أحمل عبء ثقيل على كاهلى

-و هو حراسة إرث أجدادى و يجب أن أبنى قصر عظيم لإخفاء الإرث به ..

قالت :

-إذا أبنى هرماً وسط الصحراء و سنقوم نحن بحراسته لك

-على أن لا تستعمل تعاويذك لاخضاعنا

-انظر خارج منزلك

فنظر فوجد جيش مهول من الحيات يفوق عدد الحصى في الأرض فكر

قليلاً ثم قال :

-اذا أريد بعض الكنوز و الذهب لبناء الهرم

فقالت :

-اتفقنا

فقال :

-اذا سنعقد المعاهدة بعد بناء الهرم ..

-احذر غضب بنو الحيات و موعدنا بعد بناء الهرم .

و خرجت و ورائها جيش الحيات و هو يشاهد ذلك المنظر المهيب جلس يفكر و يفكر و يحدث نفسه ..

-مالذى اقحمت نفسى فيه ؟

-سوف تكون نهايتى بلدغات تلك الحيات ..

-و لكن حتى يكتمل بناء الهرم

-سأمتلك ثروة طائلة من الذهب .. ذهب الأموات

-و لكن ماذا بشأن اللعنات التي يلقيها السحرة على تلك القبور ..

ثم ضحك عالياً و ضحك و ضحك

-أنا الساحر أنا من يلقى اللعنات و تملكه الغرور ..

-أنا من سيسخر جيوش الحيات لخدمتى و طاعتى .
-أنا الساحر الأعظم
لقد تملكه الغرور و لكن أيضا الحيطة ..
ذهب لكنزه الثمين و اخذ يدرس كل ما جاء به
و استمر الحال شهراً كاملاً حتى أنه هزل جسده من قلة طعامه و كثرة سهره لقد أتقن كل ألوان السحر و من شدة تركيزه جمع بين بعض التعويذات لتصبح تعويذات جديده
و قدرات جديده ينفرد هو فقط بها و ذهب لاختيار مكان البناء و ذهب للمهندس كى يعد له التخطيط اللازم لذلك ..
اعتقد المهندس انه يريد بناء هرم ليدفن به تشبهاً بالملوك و العظماء
و سأله المهندس :
-هل تمتلك الذهب الكافى لانجاز العمل
-بالطبع لدى ما يكفى
-اذا اتفقنا ستأتى الى بالذهب و سأشرع في جمع الصخور
-و ابدأ البناء
-متى ستنتهى منه ؟
-بعد خمس سنوات من بدأ العمل

5

و عندما حل المساء ذهب الى المقبرة ليلقى ملكة الأفاعي و طلب منها ان تخبره بأماكن المقابر المليئة بالذهب و بدأت رحلة البناء و تزوج وانجب فتى و فتاة و ذاع سيته وسط العوام و الكهنة حتى أنه أصبح ذو شأن في زمن قياسي و أشتهر بقوته و قدرته الفائقة حتى أنه أصبح يفعل أي شيء مقابل الذهب و استمرت الأفاعى في امداده بالمعلومات عن أماكن الذهب أحضر الخدم و الجوارى و لخوفه على ذهبه سخر احدى الافاعى لحراسته لقد نسى امر المعاهدة و عاد ليطلع من جديد على ارثه

من مخطوطات و تعاويذ سحرية و جرب تعويذات أخرى جديدة للاخضاع التام لاى كائن حى و بعد عدة محاولات استطاع ان يخترع تعويذه حماية و اخضاع و ما ان تليت التعويذة على اى كائن حى حتى سلبته قوته و أصبح عبداً ذليلاً لمن يرتلها و خطها على رقعة من جلد الحيوانات بماء الذهب و بلغة أبائه الأولى التي يحفظها عن ظهر قلب حتى لا يستطيع أحد قرائتها أو استعمالها غيره ..

و أصبح شغله الشاغل تلقين أبنائه تلك اللغة حتى أنه كان يجلد أطفاله ان تقاعسوا عن الدرس و ان اعترضت زوجته احضر لها أفعى عظيمة تلزمها حجرتها حتى يعاقب اطفاله و أصبح الجميع يخشاه حتى أهل بيته

و اجتهد أطفاله خوفاً منه ..

و بعد ستة أعوام انتهى البناء و كان هرماً ليس بالكبير و لكنه رائع البناء و متقن و منظم من الداخل لسراديب و حجرات خفية و

محراب كبير و مهيب للساحر و غرفة دفن لها باب سحرى و سراديب أخرى تنتهى في عمق الصحراء لاضلال السارقين و الغزاة و دخل هرمه مع كبير المهندسين حتى حفظه عن ظهر قلب .. و أصبح يتردد على محرابه يومياً و يأخذ أطفاله معه و يعلمهم فنون السحر و في الجانب الاخر في كهف الافاعى دب القلق و ذهبت الحيات الى ملكتهم لتخبرها بأمر هرم الساحر

و انه انهى البناء و أنه سيطر تمام على بعض بنى جنسهم بتعويذة جديدة لم تعرف من قبل و انه سوف ينقلب عليها استبد القلق بالملكة و رأت انه من الضرورى حسم الامر قبل أن يستحيل علاجه ودعت الملكة كل طوائف الحيات لاجتماع و التشاور في الامر و لكن على الجانب الاخر الحيات التي أخضعها الساحر و التي سلبت ارادتها أخبرت الساحر بشأن الاجتماع

و ذهب الساحر لبيته و اطفاله و القى تعويذته فكان كل من يمر بجوار بيته يخضع له و تحرز و القى على نفسه تعويذه الحماية .. و جمع أتباعه من الجن و الحيات الخاضعة له و طلب الاذن بحضور إجتماع الحيات فساد الهرج و المرج ..

و عندها كشرت الملكه عن أنيابها و استعدت للمهاجمه قائلة له على لسان الجان:

- كيف تجرؤ التطاول على اجتماعنا و من أخبرك بامره ؟

-الم تعلمى أيتها الملكة العظيمة أننى المهيمن هنا و لست انتِ؟

-اذا ما بلغنى صحيحاً ..هل ستلغى الاتفاق و لن تعقد المعاهدة ؟

كان منظرها مرعب لقد استعدت لوضع الهجوم و أصبح طولها فوق الثلاث أمتار و استعد حراسها و أتباعها

حينها أدرك مدى حمقه بمجيئه لعقر ديارهم ... وهمت أن تلقى سمها فيعمى بصره ثم يفعلوا به الأفاعيل ..

فسارع بإلقاء تعويذته التي شلت حركتهم و هربت بعض الافاعي في المؤخرة خوفاً من أن تصيبهم لعنه الساحر و أصبح كل من سمع التعويذة خاضع له ..

اما الافاعي الهاربة وصلت لعمق الصحراء بعيداً عنه و أخبرت جميع أنواع الافاعى بأمره فأصبح على قائمة أعداء الأفاعى الذي يفرون هاربين عند سماع اسمه .

6

و توسع الساحر و كبر أولاده و علمهم كل فنون السحر و التعاويذ و أخيراً أصبح أولاده على استعداد لتحمل عبء الإرث فاخبرهم بامره ووصاهم بحمايته و تعليم أولادهم حتى يبقى الإرث للابد في عائلته و دفن الإرث في الهرم و توالت الاحداث و مرت السنوات و الكره الدفين باقى لعائلة الساحر قاهر الافاعى و الحيات ولكن الحيات الهاربة كانت تتحين الفرصة للنيل منه و بعد جهد و تحين الفرصة و في احدى زياراته للهرم باغتته الحية بلدغة مميته .

و مع توالى الحضارات و اندثار بعض الحقائق . و هكذا ياولدى وصل الإرث لوالدك الرفاعى

لقد كان والدك الطفل الوحيد على خمس فتيات و كان جدك يتزوج النساء من أجل انجاب ذكر يتحمل تبعات الإرث و لكنه يأس من انجاب الذكور و يشاء الله عز وجل أن تنجب زوجته الأولى الذكر بعد عشرون عاماً كان جدك حينها في الستين من عمره و لكنه علم ابنته الكبرى فنون السحر و حملها تبعة الإرث و حينما ولد الذكر كانت

فرحته كبيرة و ذبح الذبائح و استمر الاحتفال بقدوم ولى العهد شهور و كان يحمله كل يوم و يقول له

متى ستكبر يا صغيرى لقد خبأت لك الكثير لتتعلمه

كانت هانم ابنته الكبرى تسأله :

أو لم تعلمنى كل شيء يا أبى ؟

يقول بل علمتك ما تتحمليه يا بنيتى و لكن مازال هناك الكثير لايقوى على حمله غير الرجال

كان الفضول يقتل هانم و تقول جربني يا أبى و أن لم اتحمله سأتركه لأخي الصغير

و كان جدك رجل يخشاه الجميع و في أحد مواسم الحصاد زحفت الحيات من كل حدب و صوب .. هرع الناس اليه في خوف لقد كان هجوم من الحيات و الغريب ان بعد الفوضى العارمة و اللدغ و موت بعض الأشخاص اتجهت الحيات الى بيت جدك الذى منذ ان سمع الخبر و هو عاكف في خلوته و لم يجرأ احد على الدخول اليه .. و أحاطت الحيات بمنزله و صعد الجميع في الطابق الثانى خشية دخول الثعابين من اى مكان لقد كان يحضر عدته لمواجهة الحيات .. و في الموعد المحدد و بعد منتصف الليل خرج من محرابه في مواجهة حية عظيمة التي تحدثت اليه عن طريق الجنى الوسيط قائلة :

- انتم يا بنو آدم لا عهد لكم

لقد نفذنا ما طلب منا من قبل و أجدادك نكثوا عهدهم اليوم سنقتل كل نسل الساحر الأعظم و سندمر البلدة بمن فيها حتى نثأر لبنو جنسنا و ما فعلته بنا عائلتك واجدادك

قاطعها جدك قائلاً :

-ايتها الملكة انتى و بنو جنسك هنا لطاعتى و تنفيذ أوامرى و عندما همت بالكلام رتل تعويذة جده القديمة التي لم يعرفها خير نسله و أصبحث ارث عائلته

و كانت لها شديد الأثر و ما أن رتل التعويذه حتى أصبحت الحيات خاضعة له و من لم يصله صوته و هو يرتلها هرب كاسابق العهد و أمر جدك الحيات بالمغادرة و عدم العودة مرة أخرى الا بإذن منه و غادروا جميعاً

و لكنه خاف على صغيره .. و دعي هانم و اخاها الصغير لصومعته و عندما دخلت المحراب الذى لم يطأه احد من قبل اخذت تتلفت يميناً و يساراً

و قالت :

-اذا الحيات و التعويذة هي الإرث يا أبتي

-نعم يا بنيتي

أعلمتي الأن ان أخاك هو المؤهل لحمل ذلك الإرث

-نعم أعلم ذلك

- و انتى ستساعدينى في تلقينه و تدريبه على كل شيء

-من اليوم مسموح لكما فقط بدخول المحراب و تعليم أخاكِ ما علمته لكِ

- انه مازال صغير يا والدى

-لا.. ليس صغيراً

-و ليس هناك الكثير من الوقت

-لاننى سأعتكف في صنع شيئٍ ما
- حاضر يا أبتِ
و أحضر أخشاب قوية و النحاس
و ألقى تعاويذه على تلك الأشياء
فظهر شيء عجيب و بدأ في العمل

7

و هانم في رعب مما تراه و الجنى يقطع الخشب و يصهر النحاس و جدك لم ينقطع عن القاء التعاويذ حتى انتهى الجنى من صنع الكرسى و استمر ذلك شهور كثيره
و صرفه جدك .. ثم بدأ ينقش التعاويذ على النحاس و يطرقها جيدٍ و استدعى الجنى مرة أخرى لتثبيتها على الكرسى
لقد كانت التعاويذ تحرق الجنى و هو يركبها في الكرسى و لكن جدك يتلو التعاويذ و لم يستطيع الجنى الا الخضوع حتى أنتهى من تثبيتها صرفه جدك و اعتقه من خدمته مكافأة له
و حمل ابوك و اجلسه على ذلك الكرسى و علمه اللغة التي كتب بها التعاويذ و استمر الحال عشر سنوات في تلقينه تلك الأشياء كان عمر والدك حينها ال ثمانية عشر عامٍ و بدأت حرب من نوع أخر اتفق الجنى المعتوق مع الحيات على القضاء نهائيٍ على نسل الساحر فدعى جنية لغواية ولده و كانت لا تسطيع دخل المنزل من التحصينات فكانت تنتظره حينما يخرج و تحدثه ان يتحرك وحده و يترك من حوله فتظهر له في صورة فتاة رائعة الحسن و ما أن تهم بالاقتراب منه

حتى تجد جدك يرتل تعاويذ الحماية فتسرع في الهرب و تكرر الامر عدة مرات

فقص والدك الامر لجدك الذى اسرع في اختيارى لاتزوج والدك و تزوجنا و كانت اسعد أيام حياتى قضيتها معه في كنف جدك و عندما وجد جدك رباطة جأشى فقص لى كل شيء و طلب منى أن اتعلم تعويذات الحماية لحماية أطفالى فيما بعد

و اشتهر والدك بالرفاعى لما يفعله بالافاعى عندما يراهم أو لهروبهم منه عندما يرونه

و مرت الأيام و هانم تحقد على والدك لما ناله من مكانه و شرف و لقبه الجديد الرفاعى

فدخلت خلوة والدها و تعلمت تعويذة احضار الحيات و الجن و لكنها لم تحفظ تعويذه الخضوع او السيطرة

و في احدى الليالى المقمرة و الجميع نيام

جلست على سطح المنزل و رددت التعويذة مرات و مرات حتى أتت كل الحيات الشاردة و تسلقن المنزل و التففن حولها و لكنها عندما رأتهن خافت و ارتعدت فانتقمن منها اشد انتقام فلدغوها و التفوا حول جسدها و كسروا عظامها و نهشن من لحمها فماتت شر موته و علامات الرعب على وجهها و لم تستطيع ان حتى تطلب النجده لقد شلت بفعل سمومها و انصرفن مسرعات خشية عقاب جدك لهن و ذهبن لمكان الهرم الذى بناه الساحر ليبحثوا عن الإرث و يتخلصوا من التعويذات ثم يرجعوا لجدك و الرفاعى لقتلهم و بحثن داخل الهرم في كل السراديب و كل الغرف و لكنهم لم يجدوا شيء حتى تابوت الساحر لم يستطيعوا فتحه او الدخول لجسده المحنط

و عندما رأى جدك الفاجعة ثارت ثائرته
و أخذ والدك و ذهبوا الى الهرم في الصحراء حيث كل بنو الحيات يبحثوا عن الإرث و دخل الهرم و معه والدك و القى تعويذته فهرعوا اليه طائعين
و جلس يستفسر عن الامر و بعد ان علم الامر حكم على كل من تسبب في قتل ابنته بالحرق امام الجميع و صرخات استغاثه الافاعى في كل مكان و النار تشب في كل غرف الهرم حتى احرق معظم الحيات كان المنظر مرعب لاباك
و لكن في غفله من جدك و هو يخرج من الهرم جاءته افعى لم تسمع التعويذه و لكن آتت على صوت استغاثة الحيات و لدغت جدك لدغة مميتة
و حمله اباك الى البيت يحتضر ووصاه بحماية ارثه و ارشده الى مكانه و ان الكرسى سيحميه من الحيات و يحمى أولاده من بعده ووصاه بتعليم كل أبنائه السحر حتى يحموا انفسهم
و مات جدك

8

و حزنت عليه كل البلدة كانت الفاجعة كبيرة على والدك فكل من حمل الإرث مات بلدغات الافاعى انها لعنه و نقمه و ليست هبه و ميزة فقرر والدك عدم تنفيذ وصية والده بتعليم أبنائه السحر و حمل الإرث و عندما ناقشته في الامر و طلبت منه تعليمك كى تحافظ على نفسك و ذريتك من خطرهم .. رفض اشفاقاً عليك

و استمرت تعويذات جدك في محرابه و لم يدخلها والدك منذ وفاة جدك و لم يستعمل أي سحر .. و لكن حدث مالم يحمد عقباه بدأت الافاعى في الهجوم بشراسة على سكان البلدة و اجتمع اهل البلدة امام منزلنا يطلبون العون من الرفاعى و لكنه كان يرفض لما يعلمه من تبعات الثأر الى ان بدأت الحيات بمهاجمته هو .. و لدغ صديقه المقرب حتى توفى فثارت ثائرته و انتقم منهم أشد إنتقام لقد جمع الناس و ذهب لكهفهم و أضرموا فيه النيران و الدخان و ألقى التعاويذ حتى يخضع الجميع حتى الموت و قضى على كل الحيات و تعقب الشاردة منهم فقتلوهم شر قتلة انتقاماً لجدك و اخته و سكان البلدة و لكنه كان يعلم انه سيموت بلدغهم كسلفه الغابر و لكنه لم يشأ ان تكون نهايتك مثلهم لهذا لم يعلمك السحر و لا التعاويذ و لكن ابقى الكرسى لحمايتك

و كما توقع فمات ملدوغاً و من يومها و أنا لا أنام الليل خوفاً عليك أحرسك ليل نهار لا يغمض لى جفن و أنت نائم

ولكن ياولدى لقد آن الأوان لانهاء هذا الكابوس الغابر .. و لكن ليس هناك بد من تعلمك التعاويذ و معاهدة الحيات ولكن لتأمن شرهم يجب حفظ التعاويذ .

قال :
-و كأنى أحلم يا أمى
-انه قدرك ياولدى
-و صغارى يا أمى ؟
-أنها لعنة الأباء و يجب انهاء هذا الأمر
-لا تخف يابنى اننى سأرشدك عما ستفعله

9

بعد تفكير عميق في الامر دخل حازم غرفة جده ليرى الاعاجيب و كل هذه المخطوطات الأثرية العتيقة التي تشكل ثروة طائلة غير القيمة الحقيقية لتلك التعاويذ و علم لماذا كان والده يعلمه تلك اللغة و قال بأسف ليته علمنى التعاويذ أيضا كان وفر على الكثير من الوقت و فتح المخطوطة الأولى و بدأ يقرأ ما كتب ماهذا ايعقل أن تعمل هذه التعاويذ حتى الأن و ظل يرددها طوال الليل حتى حفظها و غلبه النعاس
فرأى في نومه جده يشجعه و يردد تلك التعويذه بالشكل الصحيح ووالده ينهره لا تحفظ .. لا تقحم نفسك في هذا الشيء و صوت جده يعلوا على صوت أبيه بالتعاويذ و هو يرددها
استيقظ فزع و هو يرددها
وظل حبيس غرفة الخلوة تذهب امه اليه بالطعام و الاطمئنان عليه و يغلق باب الخلوة دون دخولها و استمر الأمر لشهور و بعدها خرج حازم من الغرفة شخص آخر غير الذى دخلها لقد ظل في الغرفة مع

التعاويذ و أرواح الموتى لقد أحيوا داخله ما ورثه منهم من صفات و ذهب للحديقة و جلس على ذلك الكرسى العتيق و غفى و في غفوته رأها مرة أخرى ملكة الحيات

_ أراك جئت اليوم بوجه غير السابق

_ ضحك قائلا و هل وجهى الآن يخيفك ؟

- لا... ولكن أرى الطمع يكسو وجهك كجدك

-اذا ماذا تريدين ؟

- المعاهدة .. و ارثك حتى ندمره و ينتهى ذلك الثأر

-ضحك بصوت مرتفع .. إرثى ؟

-إرثك سبب الكثير من الخسائر لكم و لنا

-اتركنا و شأننا و سنترككم و شأنكم

-دعنى أفكر أيتها الماكرة

و استفاق من غفوته لا يعلم لماذا لا ينهى ذلك الكابوس فهى كانت رغبة والده ووالدته

ولكن أخذ شيطانه يحدثه

-و ماذا بشأن الذهب .. سأجنى ثروة طائلة لتأمن أولادى ثم اعقد المعاهدة

-ولكن اذا ثأرت الحيات من طفلاى ماذا أفعل

-لن يستغرق الامر شيئاً بضع أيام أجمع الذهب و امزق الإرث و اعود و أخطه أنا من جديد لاعلمه لابنائى ليحفظهم فقط و ليس لاستعماله

جاءت أمه و قد لمحت ما بطن من تفكيره .. و قالت

-انك مقدم على أمر جلل.. اتركهم و شأنهم ياولدى

-انهم يريدون الإرث يا أمى و ليس المعاهدة فقط

-الإرث كابوس مدمر دمره ياولدى و انجو بنفسك و اطفالك

-و هل هم سيلتزمون بالعهد يا أمى بعد تمزيق الإرث ؟
انه قدرى يا أمى و ياليت والدى علمنى منذ صغرى
ولكنى سأجد الحل المناسب لانهاء تلك المأساة
و لكن أرادت الحيات تلقينه درساً و ان يرضخ لهم لقد اعتقدوا انه لا يضاهى جدوده شجاعة أو اقدام و أنه ضعيف
فبينما صغاره يلعبون في الحديقة حتى ظهرت لهم قطة صغيرة فحاول الأطفال الإمساك بها و اللعب معها و هي تجرى منهم حتى دخلت في فتحة صغيرة في نهاية الحديقة و الأطفال خلفها حتى وصلوا وسط الهرم الذى بناه جدهم الأعظم
و هو غارق في تجهيز خطة لاخضاع الحيات لاحضار الذهب سمع صرخة قوية أرعبته انها زوجته تبحث عن أطفالها و لم تجدهم فقالت الأم في حدة ألم أقل لك هذا ؟
-أمى الحيات تلدغ و تترك الجثث
-ان الأطفال في مكان ما يلعبون
-يابنى أشعر بالخطر يقترب منك و من صغارك
-سأبحث عن أطفالى أولا يا أمى ثم نكمل حديثنا
و زوجته تهرول في ارجاء البيت و الحديقة و لكن دون جدوى
و ارتفع النواح و العويل من أم مكلومة لا تعرف ان كان أبنائها أحياء أم أموات
وهو لم يصدق أنهم ماتوا أو ان للحيات دخل بالامر
و انتشر الناس في ارجاء البلدة يبحثون عنهم دون جدوى
لقد نسى أمر الإرث و المخطوطات و الحيات و المعاهدة
و نصحه بعض أصدقائه بالبحث في بئر البلدة الذى يشربون منه الماء
و ابدى استعداده صديق له بالنزول للبئر و البحث عنهم

ولكن دون جدوى

و الام تنصحه بملاقاه الحيات و سؤالهم و هو يصر أن لا دخل لهم بالأمر

ولكن أرسلت له الحيات رسالة في غفوته مضمونها ان اطفاله في حوذتهم و الإرث و المعاهدة أو لن يرى أطفاله مجددا

10

كانت المفاجأة قاتلة كيف استطاعوا اختطاف اطفالى ؟

هرع لأمه

-ماذا أفعل يا أمى كنتِ على صواب الحيات اختطفت صغارى

-ياولدى الحيات تحافظ على صغارها و تقتل من أجلهم فهى تعلم ان صغارك وسيلة الضغط الوحيدة عليك

-ولكن ياولدى أي تصرف أحمق سيقضى على صغارك فتريث قبل أي شيء

-أمى القضية الأن حياة أو موت

-ياولدى القضية طول الوقت حياة أو موت

-انك ياولدى أبعدت رغماً عنك من والدك للحفاظ عليك

-و لكنك ياولدى أغرتك النفوذ و بريق الذهب و ستكون سلسلة لا تنقطع من الكر و الفر بينك و بينهم

-ياولدى حان الوقت لقطع تلك الرابطة للابد

-و من يضمن لى يا أمى ان دمروا الإرث انه لن يؤذوا الصغار

-حازم أمازلت تجادل فكر في الصغار أولا

و تركته و انصرفت ...
جلس يفكر و يفكر
الى أن خطرت له فكره شيطانية و لكن لابد من شخص آخر يساعده ... ولكن من سيلقى بنفسه في التهلكه من أجله أو حتى من أجل صغاره ؟
و ذهب للحديقة
و بحث في كل جزء منها و آثار صغاره في كل جزء فيها و لكنه توقف عند صخرة صغيرة تسد جحر لاحد الثدييات و لكنه عندما زال الحجر وجد الجحر كبير جدا و لهذا سد بالصخرة ولكنه لم يكن موجود من قبل
اذا أطفاله خطفت عن طريق ذلك الجحر
و ذهب لامه يطلب مشورتها
فتنهدت ياوالدى ان نهاية ذلك السرداب هرم جدك الأعظم كان الجميع يذهبوا اليه من هذا المكان و لقد سده والدك بعد وفاة جدك و زرعت شجرة تكبر بسرعة كى تغطى المكان و طالما ان الحيات فكرت بهذه الطريقة فهى تحتجز أطفالك في محراب الهرم ولكن كيف ستدخله ؟
-أمى إن عندى خطة لاستعادة أطفالى و لكن لن أستطيع تنفيذها وحدى
-ولن يوافق أي شخص على تنفيذها و يعرض نفسه للهلاك
-أنا معك ياولدى ولكن ماهى خطتك ؟
-ليس الآن يا أمى سأخبرك في الوقت المناسب
-فالحيات لن تستطيع خطف أطفالى دون مساعده الجان لهم و الحيطان لها آذان يا أمى

-انك محق يا ولدى
و أخبر زوجته أنه سيسافر يبحث عن أطفاله هو و أمه و خرجا في الصباح الباكر حتى خرجا من البلدة كلها و هو لا يتكلم مع أمه و لا هي و لكن يشير لها بيده انهم اقتربوا و بعد حوالى 5 ساعات من السير المضنى
اخرج من راحلته جرتان و بهما بعض قطع اللحم و دفنهم في الرمال و رفع الغطاء بعصى و شبكه باللحم و اختفيا
عن الأنظار و هما يتابعان من بعيد حركه الغطاء و بعد وقت طويل و قد أوشك الظلام أن يخيم على المكان أغلقت إحدى الجرتين فما كان منهم الا انتظار الجرة الأخرى
و أشعل النيران و باتا ليلتهما في ترقب و انتظار و مع ضوء الفجر تفقد الجرة الأخرى ووجدها مغلقة
فذهبا و أحضروا الجرتين ثم تلى تعويذة الخضوع و فتح الجرتين ليجد ما أراد حيتان من فصيلة الكوبرا الملكية فأخرج خنجره و شقهما به و هم في خضوع تام و دهن جسده و ملابسه بإحداهن و دهن ملابس و جسد أمه بالأخرى حتى ضاعت رائحتهم و أصبحت كرائحة الأفاعى و عادا في ظلمة الليل الى حديقة منزلهم متخفيين و رفعا الصخرة و احضر مشعل صغير و دخلا زحفاً في ذلك السرداب حتى وصلا لوسط الهرم داخل المحراب ووجد صغاره نائمين و أمامهم بعض الفواكه
فنظرت له أمه
في إصرار على انهاء الامر و التخلص من التعويذات و حملا هو و امه طفلاه بهدوء و خرجا من نفس الطريق مرة أخرى دون ان يلاحظهم أي أفعى فرائحتهم كالأفاعي و لم يثيروا أي ضجه ..

و القى تعويذة الحماية على صغاره و زوجته و ارسلهم بعيدا حتى ينهى الأمر مع الافاعى
ولكنه كان مصر على عقابهم و بوحشية و لكن أمه كانت تثنيه عما ينوى فعله و هو يصر على ذلك
و جلس في الحديقة على كرسى الحماية و هو يشعر برغبة ملحة في الانتقام .. و الشرر يتطاير من عينية كالذى يجلس متربص بفرائسه .. لم يعلم كم من الوقت مضى و هو جالس ينتظر قدومها أو أن يغفو و يراها .. ولكنه سمع حفيف أوراق الشجر و فحيح يعلو صوته شيئاً فشيء حتى أقترب الصوت و أصبح في مواجهته
لكنه لايرى شيء يسمع فقط
فقال ها أنتِ ذا قد حضرتِ أتخشينى لهذه الدرجة كى تختفى عن ناظرى ؟
ضحك صوت نسائى زلزل المكان
-أخشاك أنت ؟
-أنت أضعف بكثير ممن سبقوك
-ولهذا اسمعك فقط و لا آراكِ
-سترى ما يرعبك الساعات الباقية لك على وجهه هذه الأرض يابن الرفاعى
-ها أنا ذا أنتظرك يا ملكة الحيات
و هبت عاصفة في الحديقة فقط و زوبعة كبيرة ما ان انتهت حتى ظهرت حية عظيمة التفت و انتصبت قامتها حتى أصبحت أطول من أشجار الحديقة و لها وجه امراة رائعة الحسن .. لم يتوقع أن يرى ملكة الحيات هكذا ! تصور ان يرى الكوبرا ولكن اكبر حجما من قريناتها و لكن هاله مارأى

تحدث بصوت هامس مصحوب بفحيح مستتر
-مارأيك الآن ؟ من يخشى الاخر
-قال في ثبات أنا لا أخشاكِ و لا أخشى الجان الذين يساعدونك
-انا و اجدادى من سخركم جميعاً لخدمته
-اذا لقد آن الأوان لنتحرر منكم معشر البشر
-لن يكون هذا بقرار منكِ بل بارادتى انا ايتها الملكة
-اذا فهات ما في جعبتك يابن الرفاعى و حفيد السحرة العظام
ودوت ضحكاتها ارجاء الحديقة
و بدأ يتلو تعاويذه ولكنها نظرت مباشرة في عينية وأصابته بعدم التركيز فتناسى بعد كلمات التعويذة فلم تفلح معها و استمرت في تركيزها بعينيه تريد أن تبعده عن الكرسى و هو كالمنوم مغناطيسى يهم بالوقوف و الابتعاد عن الكرسى
فقذفت بحجر في عينها لا تعلم من أين أتى و عندما إلتفتت استفاق حازم و القى تعويذته بسرعه أنها أمه من ألقت الحجر لتنقذه ولكنه لم يستطيع حمايتها فركلتها الحية بذيلها ألصقتها في أخر الحديقة مهشمة العظام ولكن عيناها مازالت على ولدها و أراد ان يذهب اليها ولكنه لو غادر مكانه لهلك هو الآخر توسلت عينيى أمه له لا تغادر الكرسى
و لكنه أخد يردد تعويذه الخضوع و لكنها لم تأتى مفعولها مع الملكة لقد سدت أذناها جيداً حتى لا تسمع تعويذته ولكن الجن الذى يتلبسها اخضعته التعويذه
فظهرت على حقيقتها حية الكوبرا و لكنها ضخمة جدا فزالت رهبتها من عينيه و لكنها هربت مسرعة و ذهب هو لوالدته الذى تحتضر

وكانت أخر كلماتها أنهى الأمر يا ولدى عاهدهم و تخلص من الإرث حتى تحقن الدماء و تنتهى الحرب بين نسل الساحر و بنو الحيات !
جفت الدموع في عينيه و نار الانتقام و الحقد من الحيات تخللت خلاياه حتى أصبحت عينيه قطعتين من الجمر و امتلىء قلبه قسوة ..
أراد الانتقام و كأن تلبسته أرواح أجداده لينتقموا من مقتلهم جميعاً بلدغات الافاعي !
وقف بشموخ و أخذ يرتل كلمات لا يعرف كيف ينطقها و تخرج بقوة بملىء صوته الجهوري و أخذ يردد ما يهمس في أذنه :
اقسمت عليكم بالله العظيم الذى سخر عليكم موسى بالذكر الحكيم اخسأوا و كونوا طائعين
بحق كلمة كن فيكون نفذوا ما تؤمرون و كونوا من الصاغرين بحق سحرة فرعون و امة الثعابين
في الاجتماع العظيم عند جبل الطور اجتمعت امة الثعابين مع سيدهم الساحر العظيم
أأتوا الى في الحين !
ما أن أنهى القسم حتى امتلئت الحديقة عن بكرة أبيها بكل أنواع الثعابين و هو يقف وسطهم غير مبالي !
أدار عينيه ليرى كل تلك الجموع و فجأة ظهر شيء قصير مغطى بالشعر الكثيف قائلا :
سيدى انا الوسيط بينك و بينهم ..
تكلم حازم :
قائلاا أيتها الحيات :
لقد قتلتن منا الكثير و أرعبتم بنى البشر دهوا طويلاً
و لن أسامح ابداً في إراقة الدماء و خطف الأبناء ..

و صمت رفع الجنى يده يطلب الكلمه .. فاشار له ليتكلم

و تقدمت احدى الحيات العظيمة و قال :

سيدى حفيد الساحر الأعظم انتم من بدأ بكسر العهود و السيطرة علينا و قتل صغارنا و تشتيت جمعنا لقد حاولنا على مر السنين أن نعقد المعاهدة و تتركونا و شأننا و لكن طمع بنو الانسان عبر الأجيال هو ما وصلنا لما نحن فيه الأن .. سيدى لكم قتلى و لنا قتلى لنا عندكن ثأر و لكم عندنا ثأر اذا المعاهدة و كسر التعويذة هي الحل .

قال : أمهلوني يومين و سأقرر بعدها ماذا أفعل ..

تمت

فيلا المريوطية

1

و هكذا نكون انتهينا من الشرح النظري وسنبدأ التدريب العملي و سأختار عشرة فقط من بينكم
لعمل دراسة واقعية و تجربة فريدة من نوعها .. ثبت نظارته بسبابته على عينيه ..و جال ببصره في أنحاء قاعة المحاضرات كي يرى رد فعل كل الطلاب الموجودين ثم عقب قائلا : و لهذا الأسبوع المقبل اريد السيرة الذاتية كاملة لكل طالب منكم و غادر قاعة المحاضرات في عجلة من أمره . و هو يتأكد من تنسيق رابطة عنقه . و يغلق أزرار معطفه .. تلك النظرة الحزينة و الهالة البيضاء فوق رأسه تنم عن تجارب كثيرة و حزن دفين ! و غموض طبيعي غير مصطنع لم يكن فقط رجل علم بحت أو باحث ماهر .. لكنه رجل أعمال ناجح و متابع جيد لحركة البيع و الشراء .
أثار طلبه هرج و مرج بين الطلاب و الكل يقتله الفضول يتحدثون و يتساءلون يا ترى ما هي التجربة الفريدة هذه ؟
رد محمد :
من المؤكد انها رحلة لاي بيئة جيولوجية بها طبقات رسوبية و حفائر و معادن بيئة ثرية لنستطيع اكتشاف كل ذلك بأنفسنا
قاطعه ماجد :

المحاضرة كانت عن الاشعاعات و مقبرة المواد المشعة و اضرارها و أماكن تواجدها

فمن الطبيعي ان تكون الرحلة للصحراء

ضحك كريم قائلا :

(انتو خلاص حددتم المطلوب و المكان كمان طيب ايه رأيكم انه مش هيختاركم)

ضحك الجميع قائلين :

و لا انت طبعا

و غادروا القاعة

و في كافتيريا الكلية وجدوا على يأكل فجروا الكراسي و جلسوا معه و سأله محمد :

لماذا لم تحضر المحاضرة كانت مهمة و انت لا تفوت محاضرة للدكتور صفوت

قال على :

- كنت في صالة الألعاب الرياضية اتمرن لمسابقة كمال الاجسام التي ستقام بالجامعة

- (ماشي يا عم العضلات .. لكن حضر السيرة الذاتية الخاصة بك سيختار الدكتور الأسبوع المقبل عشرة للعمل الميداني)

- دي فرصة لا تعوض

قال ماجد:

(خلصتوا رغى مين هيفطر معايا طلعوا فلوسكم)

كلنا طبعا

محمد :

(حد منكم شاف حازم انا من أسبوع مش شوفته و له عندي سي دي عليها مجموعة من الأبحاث قالى انقلها و هاتها)

على :

فعلا مختفي من فترة عايزين نسئل عليه يا جماعة

كريم :

انا هطلبه حالا

ألو

أهلا كريم

أيه يا عم أنت فين

معلشي يا كريم ظروف عندى في البيت

طيب جهز السيرة الذاتية لك و احضرها للدكتور صفوت الأسبوع الجاى

ليه؟

هيختار مجموعة لابحاث ميدانية و هناخد عليها تقديرات

تمام . ان شاء الله . شكرا لسؤالك كريم . سلام

سلام حازم

وبلهفة تجري عليه أمه في لهفة قائلة :

حازم حازم .. بتكلم مين ؟

كريم زميلى يا أمى بيطمئن عليا
اعتقدت انه المحامى .. عنده أخبار عن المعاش
لو عنده اخبار كان أتكلم يا أمي
يابنى البيت مش فيه و لا جنيه هنعمل ايه بس
هنزل أشتغل يا ماما مش تقلقى من أي حاجة
و دراستك يابنى ؟
هشتغل بليل و هحضر المحاضرات المهمة بس .
كانت أمه في حيرة من أمرها فمتطلبات الحياة فوق احتمالهم بعد وفاة عائل الأسرة . ترى ابنها يتحمل المسئولية كاملة بعد حياة كلها ترف و يلبي الأب كل احتياجاته فأصبح هو الأب البديل !

توفى والد حازم من أشهر قليلة. وكان موظف كبير ومرتبه كبير .. لم يشعروا يوماً بشظف العيش ولم يدخروا ما يعينهم على مصاعب الحياة .. و تأخر المعاش هو ما جعل حازم يلزم بيته بجوار والدته و أخيه الصغير و يبحث عن عمل و لكنه عمل متقطع في بنزينة وردية الليل و لا يذهب الا اذا اعتذر أحد العاملين عن ورديته لظروف ما
ولكنه يخفي الامر عن زملائه فكان مستواه المادى متوسط و يقرض كثير من زملائه و يقف بجوارهم ولكن كبريائه يمنعه من اخبارهم بظروفه الجديدة

خرج حازم مسرع و إتجه إلى المقابر و اجتاز ذلك الممر الطويل حتى وصل الى نهايته وصعد تلك الدرجات القليلة و هو لم يعد يحتمل كتم دموعه أكثر من ذلك وصل حيث يرقد أبيه جثى على ركبتيه وأنهار باكيلً (بابا مش قادر أتحمل أكتر من كدا وحشتنى أوى يا بابا ..المسئولية كبيرة على مش قادر أكون رجل البيت بعدك علاج ماما و مصاريف أخى الصغير و الايجار و الاكل و القرض ال كنت واخده هيأخر المعاش .. بس مش قدرت أقول ل ماما و هي في انتظاره .. وكل أقاربنا أتخلوا عنا . و انت عايش الكل بيجى و يطلب فلوس و ياخد . لكن دلوقتى محدش عارفنا ..) و أخذ ينتحب .. و أصبح ال 19 عاملً من عمره كأنهم 190 عام من الشقاء فأكتسى وجهه بالحزن و حفرت الدموع أخاديد في وجهه الصغير . لم يحمله والده المسئولية قط و لكنه فجأة أصبح رب الأسرة و المسئول عنها . لقد كان حلمه أن يصبح دكتور جامعي و باحث علمي و ذهبت أحلامه أدراج الهواء !

عاد كريم الى الطاولة و سئل أصدقائه

هل حازم يعانى من ضائقة مادية ؟

استغرب الجميع السؤال فلم يخطر على بال أحدهم ان تكون الظروف المادية ل حازم اختلفت

قال على :

اعتقد ذلك لاني كنت أذهب معه للمحامي من أجل المعاش و لكن لا اعلم أي تفاصيل أخرى

محمد :

يجب أن نساعده فهو اعتاد مساعدة الجميع لكن دون أن نجرح شعوره بكلمه واحده

ماجد :

سأتولى أن المرور على الطلاب و الأسر و اتحاد الطلاب الان و نجمع مبلغ من المال لمساعدته

رحب الجميع بالفكره و انتشروا في انحاء الجامعة يطلبون مساعدة مالية من أجل زميل لهم توفى والده دون إشارة إلى أنه حازم

و في نهاية اليوم جمعوا مبلغ من المال أغلبه من العملات الصغيرة فأخذ كل واحد منهم جزء من المبلغ ليكون عملات نقدية كبيرة كى لا يلحظ حازم أنه من الطلاب

و ذهبوا ليلا لملاقاة حازم

ولكن أخبرتهم والدته أنه ليس موجود و انه بالعمل و لكنها لا تعرف أين يعمل

فأعطوها ظرف به المبلغ المالى و انه كان أقرضه لاحدهم ورده اليه

عاد حازم بعد بزوغ الفجر و عندما تسرب ضوء النهار انتهت ورديته و أخذ راتبه اليومي و اشترى طعام الإفطار و توجه الى منزله ليجد أمه مازالت نائمة و يجد ظرف على الطاولة تناوله ببطء فكل خطاب يرسل اليه يحوى الديون و المطالبات المالية

فتحه ببطء و اخرج محتواه .. لم يصدق عيناه .. سيدفع الايجار و الكهرباء .. رد بسرعه الحمدلله . الحمد لله

ولكن من أين هذا المال ؟

أيكون وصلنا بالخطأ ؟

و أسرع لوالدته (ماما .. ماما .. مين ال جاب الفلوس دى .. أنت جيت يا حبيبي .. أصحابك جولك و قالوا المبلغ دا كان عليهم)

لقد حزن حازم و لكنه علم انهم حق الأصدقاء و أنه في يومٍ ما سيرد لهم جميلهم معه ..

2

استيقظ علي كان جرس المنبه منزعجٍ و لكنه ازال غطائه بسرعه و دخل للمطبخ و أحضر كوبٍ مملوء بالحليب و به 3 بيضات نيئة و ملعقتان عسل أبيض و قبلهم جيدٍ و شربهم بسرعة ثم دخل الحمام و ارتدى ملابس رياضية ووضع سماعات هاتفه في أذنه و نزل درجات السلم مسرع و جرى في خط مستقيم على طول كورنيش النيل فلقد اعتاد على ذلك منذ قدومه من بلدته للدراسة في الجامعة فجسمه ضخم ملئ بالعضلات و لعبة كمال الاجسام تجعله يهتم بغذائه و رياضته و عضلاته و في نفس الوقت طالب مجتهد حتى تلك الفتاة التي تعجبه لم يلمح لها يومٍ انها تروق له

فهو يعلم أنه لم يترك محافظته ليأتي للقاهرة للعبث أو لاقامة العلاقات مع الفتيات فدائماً والدته تقول له (يا علي .. كما تدين تدان .. و أنت عندك أخوات بنات .. أستر بنات الناس علشان ربنا يستر اخواتك).. فكانت كلمات أمه حرز له من عبث الشيطان بعقله كبقية الشباب

بعد أن أنهى ممارسة رياضة الجري اتصل هاتفياً بمحمد ألو ؟

انت ايه ال مصحيك بدرى كدا يا بنى ؟

انت لسه نايم يا محمد ؟ إصحى يا بنى ربع ساعة و هكون تحت بيتك ألاقيك نزلت

فلقد اعتاد علي و محمد الخروج سوياً ولهم نفس الأهداف ان يحصلا على تقديرات عالية كل عام

استعد محمد للخروج ولكن والده لم يعجبه تسريحة شعره و لا سرواله الذى يكاد أن يسقط منه و هذا حال الكثير من شباب الجامعة

و الذى نعته بألفاظ نابية ..

و محمد لا يرد و لكن أصبحت هذه الالفاظ اصتباحة محمد حتى أنه أصبح لا يثق في نفسه و يريد أن يتفوق حتى يعترف والده يوماً ما أنه كان مخطأ في حقه

و خرج و بالفعل وجد علي بانتظاره حاملاً معه ملف به سيرته الذاتية

شهادته الرياضية و العلمية و الكورسات و الدراسات التي حصل عليها
و ذهبا لمكتب الدكتور صفوت في الجامعه و سلموه سيرتهم الذاتية
ابتسم صفوت قائلاً هو دا الشغل انتوا أول ناس تسلم ملفاتها و غادر الاثنين
و تصفح صفوت الملفان و هو معجب بما فيه و خاصة صورة علي الذى تبرز عضلاته المفتوله
و جلس صفوت على كرسيه و اسند ظهره ثم أغمض عينيه وجد لمحات سريعة لصرخات و نساء عاريات لمحات تمر أمام عينيه بسرعه لا يستطيع التركيز في أي منها فتح عينيه بسرعه و تنهد تنهيدة طويلة و بعد أسبوع
كان المدرج ممتلىء على أخره و كل الطلاب تحمل ملفاتها و طلب منهم وضعها على الطاوله التي أمامه
و بدء يشرح لهم معلومات بسيطة عن طبيعة المهمة و البحث المطلوب منهم
و انه سيختار عشرة طلاب فقط للمهمة و ستكون لهم تقديرات مميزة و سيكسبون خبرات كبيرة في مجال البحث العلمي تحمس الجميع و الكل يتمنى ان يقع الاختيار عليه و بدأ تصفح الملفات يستبعد بعضها و يضع بعضها أمامه و يقرأ اسم بعضهم أحياناً ليرى صاحب الملف
و في النهاية استقر على عشرة طلاب

و طلب ممن يسمع اسمه ان يقف
فكان اسم محمد و علي في المقدمة ثم حازم و كريم الذى استغرب الجميع من اختياره فهو فاشل دراسيا لكنه ذكي و سريع البديهة
ثم ماجد ثم وائل و تامر و رامى و محمود و آسر
و طلب منهم ملاقته بعد المحاضرة في مكتبه
كان الطلاب المختارين في قمة السعادة و الجميع يغبطهم لاختيارهم
أنهى صفوت محاضرته و اخذ طلابه العشر و ذهب لمكتبه
طلب من عم صالح فنجان قهوة مظبوطة و لا يريد أي ازعاج من أحد
دخلوا للمكتب خلع جاكت بدلته و جلس على كرسيه و اخذ يقلب في الملفات العشر
وقال :
سوف أختصكم ببحث سري و هي فرصة عظيمة لا ينالها اعظم الباحثين سأزودكم بالمال لهذا البحث السري !
السرية مطلوبة جداً لعدة أسباب
أولا : أن لا يسبقنا باحثين أخرين له
ثانياً : مكان البحث ورائه الكثير من الروايات
ثالثاً : المكان محذور على العوام دخوله

و الكل يسمع و كأن على رؤوسهم الطير !

و هو ينظر اليهم طالب .. طالب و يرى الاندهاش على وجوههم تابع كلامه :

المكان المخصص للبحث تدور حوله كثير من الاساطير المستحدثة

فهل هناك أحد منكم يرى نفسه غير قادر لهذه المهمة ؟

رد حازم :

كم من الوقت ستستغرقه المهمة قال حسب مهاراتكم البحثية و تعاونكم من الممكن أن تنتهى في يوم و من الممكن أن تنتهي في شهر !

رد حازم :

شهر ؟ كثير جدا انى اعول والدتي و أخي و ليس لنا أي دخل غير عملي !

قال صفوت :

لكل طالب منكم مكافأة كبيرة جدا اذا نجحت المهمة .. و لكني سأعطيك مبلغ تتركه لوالدتك لحين انتهائك من البحث

شكره حازم

أي أسئله أخرى ؟

أي منسحب ؟

رد الجميع :

لا

قال :

اذا اليكم كل الفاصيل التي ستلزمكم

إن مكان البحث كنز حقيقي لكل ما يحويه من آثار تاريخية و كنوز ذهبية مدفونه به و معلومات تاريخية و أبحاث عن اليورانيوم و أنواع من العناصر المشعة الخاملة التي كانت تستخدم في هذه الحقبة

ميعاد التجمع الثانية صباحاً الليلة .. سأحضر لكم كل المعدات المطلوبة و حقائب مجهزة و طعام .. ستخبرون ذويكم أنكم ستسافرون إلى الصحراء الغربية لمدة شهر لا هواتف نقالة و لا أي وسائل اتصالات حديثة كى لا تعلم أجهزة الدولة بوجودكم في المكان

سنتقابل الثانية ليلاً في الهرم ..

ثم ناول حازم مبلغ من المال كما وعده

خرج الجميع مشتتي الذهن و لكن الفضول يقتلهم و لا يعلمون ما علاقة الهرم بالبحث و أين مكان البحث و ما المطلوب منهم .. أسئلة كثيرة .. ثم ذهب كل طالب منهم لبيته ليجهز نفسه و يعلم أهله

و في الثانية ليلاً إجتمع الطلاب العشر و بعد قليل وجدوا باص مكيف و يشير لهم الدكتور صفوت بالصعود و الغريب أن من يقود الباص الدكتور بنفسه

صعد الطلاب العشر و ترك صفوت المقود و وقف أمامهم يلقي التعليمات الأخيرة

قال :

ان مكان البحث فيلا المريوطية الشهيرة

هل سمع أحدكم عنها ؟

قال محمد :

كانت للمخابرات المصرية و بها سراديب و كان المسجونين يعذبون بها و تكلمت عنها احدى الشخصيات المشهورة في كتابها كيف انهم أخذوها الى الغلاية وهى عبارة عن حوض كبير مملوء بالمياه المغلية والمواد الكيميائية التى تذيب الجسد

وعندما ادخلوها اليها شاهدت الجثث المحترقة المشوية فى المياه ورأت اجساد ما زالت على قيدالحياة معلقة من اقدامها وجثث غارقة فى المياه المغليةو تعذيب المعارضين تعذيبهم وشويهم

فى الغلاية ومن يموت يدفنه فى الفيلا التى بها الغلاية فيلا المريوطية

حازم :

و كانت أشهر الفنانات تمارس الدعارة بها مع كبار المسئولين و الشذوذ و السمو الروحى لطقوس في المعابد الهندية

قال صفوت :

أي معلومات أخرى ؟

قالوا :

لا

فقال :

كل ماقلتوه حقيقى .. فيلا المريوطية كانت للمخابرات المصرية الذى برع رئيس المخابرات في ذلك الوقت بجلب معدات و طرق التعذيب من كل بلاد العالم و انشأ السراديب السرية و جلب أنواع السموم و المعادن المشعة التي نعلمها و التي لا نعلم عنها شيء و أستقطب كبار رجال المخابرات في العالم لتجهيزها و ارسل الضباط الموثوق بهم للتعلم في الخارج
كانت الدول العربية و المجاورة ترسل أجولة من الذهب الخالص لانشاء هذا الجهاز و كانت تدفن هذه الأجولة في غرف التعذيب المسماه ب الغلاية و هي اناء كبير جدا يوجد به الزيت المغلي و المواد الكيميائية التي تذيب الجسد و يلقى فيه المسجون المدان كما تحولت الحديقة و بعض السراديب لمقابر للمقتولين
ما يهمنا في بحثنا هو العثور على المعادن المشعة الخاملة و على أجولة الذهب فسأسلمها للدولة و سأضمن لكم جميعاً العشر بالمئة من اجمالي الجنيهات الذهبية أي سيصبح كل طالب منكم مليونيراً
هذه خريطة للفيلا ستكون مع قائد المجموعة(أ) و هو علي و الأخرى مع قائد المجموعة (ب) و هو حازم
و سأترك لكم تقسيم المهام بينكم
ولكن ستدخلون دون أن يلحظ أحد بتسلق الباب الخلفي للحديقة و بعد خمسون خطوة واسعة يساراً ستجدوا شجرة

عتيقة أسفلها نافورة بها تمثال لرأس أسد ستضغط بقوة اسفل أذنه اليسرى سيفتح باب سرى في أرض الحديقة و بمجرد نزولكم ستضيئوا المصابيح الذى أحضرتها لكم ثم تضغطون على الاذن اليمنى للاسد الموجود أسفل الدرجات التي ستنزلونها فيغلق الباب و اعلموا هذا الطريق جيداً فهو طريق رجوعكم و سيكون ليلاً هناك هاتف خلوى في حقيبة علي و آخر في حقيبة حازم مسجل عليه رقم واحد فقط هو ما سأتابعكم من خلاله

ان حدث و قبض عليكم لا يذكر أحد موضوع البحث و أنا سأتولى اخراجكم ولكن احذروا أن تثيروا الضجة أو أن يعلم بوجودكم أحد !

ثم وزع عليهم الحقائب التي تحتوى على كل ما يلزمهم من معدات للفتح او بوصلة و بدل الجميع ملابسه بترنجات سوداء و نظارات ليلية و وأجهزة تتبع للعشرة موصلة بترددات كهرومغناطيسية داخل ملابسهم كى يجدوا بعض اذا ضلوا داخل الفيلا و مصابيح و بطاريات و ماء للشرب و كمامات للدخان

استغرب الجميع من هذه الأشياء و لكن الفضول يقتلهم

ثم قال :

مستعدون ؟

قالوا :

نعم

ثم جلس في مقعد السائق و سار بهم الى حيث اقرب مكان للفيلا و تسلقوا الباب الخلفي للحديقة فهو ليس مرتفع و تجمعوا بالداخل !

وعد علي خمسون خطوة باتجاه اليسار وهم ورائه ثم وجد الشجرة العتيقة ..

ولكنهم لم يجدوا النافورة و لا تمثال الأسد داروا حول الشجرة دون جدوى

و احتاروا ماذا يفعلون ؟

أيطلبون الدكتور صفوت أم يتصرفوا هم ؟

ولكن أقترح حازم أن يبحثوا مرة أخرى فالمكان مهجور منذ سنوات طويلة ومن الممكن أن يجدوا مكان النافورة

و ارتدى حازم النظارة الليلية و أخذ يدور حول الشجرة حتى وجد ماسورة مياة تخرج من الأرض بضع سنتيمترات

فعلموا أن هذا هو مكان النافورة !

ولكن اين اذن الأسد الذين سيضغطون عليها !

فقال حازم :

ان اذنه مجرد مفتاح و كان الباب يفتح بالكهرباء فمن المؤكد سنجد أي سلوك كهرباء أو وصلات أو حتى ما يدل على ذلك

و أخذ يبحث بنظارته الليلية دون جدوى

فاقترح ان يلبس علي أيضا نظارته و يبحث معه ولكن وائل كان يعرف الكثير عن الكهرباء فهو يعمل مع والده في توصيل الكهرباء للعمارات السكنية

وقال :
اتركوا لى تلك المهمة و ارتدى نظارته حتى وجد محول مدفون في مكان قريب لا يظهر منه الا قمته
فطلب منهم الحفر بحذر من جهة الشجرة ولكن بحرص حتى لا تقطع الاسلاك الموصلة بمفتاح الباب او اذن الأسد
و بالفعل وجدوا سلكين غليظين و كأنهم صنعوا خصيصاً لذلك الباب و حفروا حتى وصلوا لنهايته ووجدوهم مفصولين فحاول وائل إصلاحه
و طلب علي من الجميع ارجاع التربة و الحشائش و أوراق الأشجار الجافة على مكان الحفر حتى لا يعرف احد بوجودهم أو يروا آثارهم
و اخيراً نجح وائل في توصيل الاسلاك و فتح الباب و كانت سعادتهم لا توصف
و خبأ وائل السلك حتى يكون خروجهم سهل ودون ان يلحظ أحد توصيل الاسلاك و يقطعها مرة أخرى
ودخلوا جميعاً ...
و نزلوا الدرج ووجدوا رأس الأسد و ضغط وائل على أذنه اليمنى فانغلق الباب !
وعم الظلام و اضاء حازم و علي مصابيحهم و أقشعرت أبدانهم من الظلام الدامس و الروائح الكريهة المنبعثة من أرجاء المكان .. التي جعلت كريم يتقيىء عدة مرات من سوء الرائحة

و اقترح حازم ان يقوم كل فردين بالبحث داخل الغرف و يلتقوا في مكان واحد بعد ساعتين من بدأ البحث

ولكن الظلام الدامس و الروائح الكريهة أعطوا للجميع إحساس بالرهبة فاعترض تامر قائلا:

بل ننقسم لمجموعتان و نبحث و نلتقى بعد ساعتين

ففرد علي الخريطة أرضاً و جثوا جميعاً على ركبهم حولها و علم بقلم فسفوري

وقال :

نحن هنا في مدخل السرداب الذى ينتهى بردهة كبيرة دائرية بها ممران ضيقان و على جانب الممران غرف و في نهاية الممران ردهة أخرى كبيرة دائرية و هي مكان التقائنا اتفقنا ؟

رد الجميع :

اتفقنا

و انطلقوا عبر مدخل السرداب حتى وصلوا للردهة الدائرية و ما أن وصلوها و ارتدوا الخوذات المزودة بالمصابيح حتى اصابهم الفزع

الردهة مليئة بهياكل عظمية معلقة بمشانق و اكوام من العظام البشرية و خوذ حديدية تشبه خوذ العصور الوسطى بها جماجم ! و هناك طاولة طولية عليها كلابات حديدية و سروال حديدى و دماء متجمدة في كل مكان ارتعد رامى و آسر و قالوا نريد ان نرجع نحن منسحبون فنهرهم علي :

انتو نسوان ؟

اجمد يلا انت و هو
احنا دخلنا مع بعض و مش هنخرج الا مع بعض
و اقترح حازم الانطلاق و التغاضي عما وجدوه حتى لا يصابوا جميعا بالفزع
فاختار علي لمجموعته محمد و رامى ووائل و محمود
و اختار حازم آسر و تامر و ماجد و كريم
و تقدم علي مجموعة (أ)
و تقدم حازم مجموعة (ب)
و دخل علي الممر الأول و ورائه مجموعته و حازم الممر الثانى و ورائه مجموعته

و ما أن دخل علي و مجموعته الممر حتى وجدوا أول غرفة
اقترح علي ان يتفرقوا في الغرف و اكتشافها حتى ينجزوا مهمتهم بسرعة الا انهم رفضوا و أصروا البقاء جميعا
فحاولوا فتح أول غرفه فلم يستطيعوا فبحث علي في حقيبته عن أي شيء يساعدهم فوجد مجموعة من المفاتيح الغريبة الشكل و الكبيرة الحجم فجربها واحد تلو الاخر حتى فتح المفتاح رقم 5 و ووضع علي عليه اشاره وصوت فتح الباب الحديدى يصدر صوت مزعج عالي نظراً لكحته في أرضية الغرفة و دفعوه جميعاً حتى يفتح و بمجرد دخولهم أنطفأت كشافات خوذهم جميعاً فتمسكوا ببعض و قال علي :

هذا بفعل بعض الغازات الموجودة بالغرفة سأضيىء مصباحى لا تقلقوا

و أخرج مصباحه و دخلوا على ضوئه حتى أغلقت عليهم الغرفة بكل سهولة و بدون أي صوت صرخ الجميع لكن علي طمأنهم و حاولوا فتح الباب دون جدوى .. سمعوا أصوات صراخ تأتى من حولهم و أصوات استغاثة لا يعلمون مصدرها هناك من يقول : إقتلنى و ريحني

و اخر يقول لكم يوم يا ظلمة آآآآآآآى

ارتعدوا جميعاً و علموا انها أرواح الموتى و أصواتهم و أن المكان يعج بالأشباح

وواصل حازم و مجموعته التقدم في الممر الذى يوجد به غرفة واحدة فقط

و فتحها حازم بمجرد دفع الباب و دخلوا وجدوا بها بقايا شعر رأس آدمي و هو لنساء لانه طويل و ضفائر و شاهدوا نساء مربوطة على عجلة مستديرة و أيديهم و ارجلهم مربوطة و يشد حتى تفصل من بعضها و بكاء و أنين و صريخ ارتعدوا جميعاً و هناك امرأة معلقة من ثدييها و تكوى في انحاء متفرقة من جسدها

صرخ آسر:

خرجونى من هنا

و تامر و ماجد يبكون و حازم مرتبك و يبكى

و الجميع في حالة فزع لا يعلمون إن كان هذا حقيقة أم خيال أم أن الدكتور صفوت يتابعهم عبر كاميرات و تلك مقالب كالكاميرا الخفية و برامج الشو تايم

و انطفأت مصابيحهم و أصوات الاثتغاثة تعلوا حتى طغت على نحيبهم و بكائهم حتى تفرقوا في الغرفة و أرواح المعذبات تجذبهم من أيديهم و ارجلهم و جميعهم جروا فقد كانت الغرفة بها عدة أبواب !

كان آسر و تامر يمسكون بأيدى بعضهم فجروا في اتجاه واحد حتى استوقفهم طريق ضيق لا يمر به الا شخص واحد و أضاءت مصابيحهم مرة أخرى فوجدوا انفسهم يسيرون على دماء و كأنها نهر ترتفع كلما تقدموا في السير حتى أصبحت الدماء عند رقبتهم و هم يصرخون و في نهاية الممر وجدوا مقصلة كبيرة و رؤوس تفصل عن أجسادها و تصفى دمائهم في أنبوب كبير و ينتهي بالممر الضيق ثم قامت الأجساد بدون رؤوس تمسك ب آسر و تضعة على المقصلة هو يصرخ : تامر الحقنى

و تامر يصرخ من هول ما يراه و نزل سلاح المقصلة على رأسه و نزل بين قدمى تامر الذى سقط مغشى عليه و وصل كريم لغرفة أخرى بها العديد من الأجهزة و خوذات متصلة بها و بها أسلاك كهربية و هناك كرسى به على مسنديه حزام جلدى ينتهى بأبزيم ضخم و عند الارجل الامامية للكرسي حزامان كالموجودان على المسندين و على قاعدة الكرسي يوجد

خازوق حديدى متصل بأسلاك كهربية و انطفأ كشافه ووجد هناك رجل يجرجرانه رجلان عملاقين و ينتزعوا سرواله و يجلسوه على ذلك الخاذوق و الرجل يصرخ متألمِ و يربط يداه و قدماه ويرش بالماء و داخله الخاذوق المتصل بالكهرباء حتى يصعق حتى الموت إن كان انتهى معه التحقيق .. أو يصعق بنسب بسيطة إن كان مازال يحقق معه

أصابت كريم نوبة هستيرية يصرخ يصرخ حتى انتبه له السجنان و الرجل المكبل

و جروه عنوة و قام الشبح المصعوق و نزعوا سرواله و أجلسوه على الخاذوق المكهرب و رش عليه الماء حتى فارق الحياة !!

و ماجد مازال يجرى و هو يلهث من شدة الرعب حتى وجد درجات سلم فصعد و الدرجات لا تنتهي و الظلام دامس حتى انتهت درجات السلم

حاول اضاءة مصباحه و لكنه فشل ! فوجد ضوء أحمر يزيد شيء فشيء حتى أستطاع أن يرى ما حوله وجد كرسي في بجواره في ركن فجلس عليه و ما أن جلس حتى وجد امرأة ترقص و تغنى بصوت عذب و تتخلص من ملابسها قطعة قطعة و هناك رجل عارى تمامِ يرقص معها و هيكلان عظميان يعزفون لها ووجد في الجانب الاخر باب يأتي منه أصوات رجال و نساء كثير فظن انهم الشرطة أو حراس الفيلا فأراد أن يذهب الى الباب دون أن يشعر به أحد ولكن انتبهوا له فجأة و تحولت الراقصة

لهيكل عظمي يرتدى ملابس داخلية و الرجل لهيكل ويتدلى منه قضيب كبير و صرخوا جميعاً فيه و التفوا حوله لم يتحمل قلبه فمات بالسكتة القلبية

و بعد الكثير من الركض سمع حازم صوت علي و رفاقه خلف باب حديدى فحاول فتحه ففتح و أضاء مصباحه و خرج الجميع حمدوا الله أن حازم وصل اليهم و سئلوه عن فريقه ف اخبرهم انهم تفرقوا عندما وجدوا الاشباح و لا يعرف عنهم أي شيء !

وافقوا على أن لا يفترقوا و يبحثون عن رفاقهم وبالفعل دخلوا الممر الثانى و الغرفة و أضائوا جميعاً مصابيحهم و دخلوا كل الغرف ووجدوا جثث رفاقهم و تامر مغشى عليه صب حازم فوق رأسه الماء حتى أستفاق و وصلوا للدرج فصعدوا ووجدوا جثة ماجد فغضبوا أشد الغضب و فتحوا باب الغرفة و خرجوا و جميعاً

وجدوا رسبشن كبير فاخر الأثاث و أشعة الشمس تتسرب من أحدى شرفات الفيلا المغطاه جميعها بالستائر الثقيلة وقد بلغ منهم الاجهاد مبلغه فقرروا الاكل و الاستراحة قليلاً ثم متابعة بحثهم نهاراً و الجو هادئ من الاشباح و بحثوا في الغرف فوجدوا غرفة كبيرة فقرروا البقاء فيها حتى يتناولوا الطعام و يرتاحوا قليلاً ثم يواصلوا البحث في النهار حتى تكون الاشباح خامدة

و تناولوا طعامهم و تفحص كل منهم حقيبته فوجد علي و حازم جهاز بمؤشر ولكنهم لا يعرفون ما أهميته

و غلبهم النعاس جميعاً فناموا كأهل الكهف
و أستفاقوا على أصوات كثيرة في الخارج و نقاش حاد بين رجلين و الاغرب أنهم استيقظوا جميعاً في نفس اللحظة فخفضوا أصواتهم و الأضواء المتسربة من الخارج تضىء الغرفة التي هو بها نظر محمود في ساعته قائلاً :

انها التاسعة ليلاً .!
قال محمد :
لقد ظبط مؤقت ساعتي على الرابعة عصراً يبدوا أن أحدهم أستوقفها !
رد حازم :
أخفضوا أصواتكم
قال رامي :
انظروا مؤشر الجهازين يتحركان بقوة ياترى علام يدل هذا ؟
رد وائل :
انه يقيس الاشعاعات المختلفة ويبدو أن للأشباح اشعاعات و الجهاز يقيسها !
ألجمت كلماته الجميع
فقال :
لما تستغربون المكان يعج بالأشباح أنها التاسعة ليلاً و هناك من أوقف مؤقت الساعة اننا محاصرون هنا
كان يجب علينا الخروج بالنهار

ياترى من منا سيقتل الليلة ؟

نهره علي قائلاً :

لن يقتل أحد آخر . سنظل سوياً حتى نخرج من هذا المكان

ولكن إحتدت المناقشة بالخارج و أصبح الصوت واضحاً

سيدى :

لقد أستطاعوا مباغتة الضابط عندما أمرهم في وقت الراحة

بملازمة زنازنهم و خطفوا منه المسدس و حبسوه داخل الزنزانة

لقد ضاعت هيبتنا

اللواء :

سيدى :يجب أن يكون الرد قاسياً و رادعاً

الباشا :

الضابط أخطأ بتواجده وحده وسط المساجين

اتريدنى أن اعاقب المخطأ ؟ سأعاقب الضابط

اللواء :

سيدى عاقبه ولكن هيبتنا ستضيع عاقبهم و عاقبه

الباشا :

لاتقلق سأكلف فرقة من الجيش تعتلي سطح المبنى و تقتلهم

لعصيانهم و القيام بثورة داخل السجن

اللواء:

هكذايا سيدى يكون العقاب سلمت أفكارك ياباشا

الباشا :

صدعتنى ياسيادة اللواء

اللواء : سأحضر لك من تريحك من الصداع يا باشا
فقط استرخي في غرفتك و انتظر الفاتنة الجديدة
الباشا :
أهناك فاتنه جديدة
اللواء :
نعم يا سيدى
جندتها احدى عميلاتنا و صورتها في غرفة القياس و هي تستبدل ملابسها ثم اعطتها فستان دون مقابل و طلبت منها أن تحضر في موعد محدد ستجد تشكيلة من فرنسا و ذهبت في الموعد المحدد و خلى المكان من الجميع الا العميلة و هي التي استدرجتها و عاشرتها و قمنا بعمل اللازم بارسال صورهم لزوجها الذى طلقها في الحال و احتضناها و أصبحت نجمة الليلة
الباشا :
انا احب الخبيرات و ليس عندى وقت لقليلات الخبرة
اللواء :
لن تندم سيدى .. و ان لم تعجبك فالفنانة المشهورة صاحبة الصوت الرقيق هنا ستكمل مهمتها
الباشا :
حسنا فالتدخلها
و هم أن يفتح باب الغرفة فاختبأ الجميع تحت السرير و أوقف على و حازم جهاز الاشعاعات فهو يكاد ينفجر عند دخول الباشا

و دخلت الحسناء الجديدة تتلوى كالأفعى الراقصة و هم تحت السرير و الذى يرتفع و ينخفض و هم في قمة الرعب و خوف من أن يكشف أمرهم

و أصوات صريخ يأتي من الخارج

فاسرع الباشا و ارتدى روبه و خرج مسرعاً و ورائه حسنائه و باب الغرفة مفتوح لمحوا شخص كالدكتور صفوت بنفس الشكل و لكنه يبدو أصغر سناً .. و هو يقدم الخمر للضيوف و هناك من ينهره أن يسرع و يقدم الكؤوس لأسياده و الا سيعيده للسجان يغتصبه مرارا و تكرارا مرة أخرى

قال صفوت :

لا أرجوك سامحنى انا جزمة في رجلك

- حد كان قالك تبقى عميل مزدوج للمخابرات و الفدائيين أنا عملت زى ما الباشا قالى دخلت وسطهم و بلغته أخبارهم بس لما أتقبض عليهم انتقموا منى و قالوا انى معاهم و كنت ببلغهم بكل ال بيطلب منى و اتقبض عليا و انا معملتش حاجة و اتعذبت و اتهدلت

و لسه يا كلب هربطك بسلسلة و هتلحس جذمتي

أنا خدامك يا سيدي

انتبهوا جميعا لهذا الكلام و علموا ان صفوت كان مسجون و انه شخص تافه خاين باع زملائه من أجل المال و ان الوجه الذي يختفي ورائه الدكتور الوقور ما هو الا ستار لوضاعته

و حقارته !
فاستخرج حازم الخريطة و علم على المكان المتواجدين فيه واتفقوا أن يدخلوا المطبخ و ينزلوا من السلم الخلفي الى البدرون و ليس السراديب لانها تعج بالاشباح
و كان المطبخ في أخر الردهة فقال محمد :
نخرج واحد تلو الاخر حتى لا ينتبهوا لنا
قال محمود :
بل نخرج جماعة حتى لو رأونا لن يتغلبوا علينا كلنا ولكن ان وجدوا احدنا سيفترسونه
وافق علي و حازم على الخروج جماعة و طمأنوا تامر الذى كان يرتعد بشدة
و خرجوا جميعاً دون النظر ورائهم و لم ينتبه لهم أحد فاحدى الفنانات المشهورات تخلع ملابسها قطعة تلو الأخرى و الجميع يصفق و يصفر
و نزلوا درجات طويلة جداً كأنهم ينزلون منذ دهر وجدوا غرفة مغلقة في مقابلة السلم فتحوا الباب وجود الكثير من السلاح خرجوا منها الى ممر طولى ينتهى بغرفة بها قدر كبير يغلى فيه ماء و مربع زجاجى به ثلج و هناك شخص يلقى عليه الماء المغلى فيشوى جسمه ثم يدخله في غرفة الثلج فوشك على التجمد فيستخرجوه و ظل على هذا الحال
كانوا ينظرون من بين القضبان الحديدية في الباب دون أن يلحظهم أحد

فغادروا لغرفة أخرى بها امرأة نائمة على سرير و كل قدم في اتجاه و مكبلة اليدين و القدمين و يأتون بسيخ من الحديد طويل يدخلوه في فرجها حتى يخرج من صدرها .
تقيىء تامر من هول المنظر و اذا ب تامر يجر من قدمية للغرفة المقابلة و يصرخ و يستغيث و الجميع يشدونه محاولين تخليصه دون جدوى و اغلق الباب بينهم و اذا بكائن ضخم ليس له ملامح أو وجه من أثار السياط على جسده و وجهه و الدماء تخفي ملامحه

و قام بربط تامر على عمود خشبي و بيده سوط عندما ضرب تامر أول سوط سمعت صوت تقطيع جلده و صرخ صرخة تشيب لها الولدان و اكبادهم تتمزق ألما على تامر الذى انهالت عليه الضربات حتى ظهرت عظامه و الضربة الأخيرة التف السوط حول رقبته حتى شقها و تدلت على ظهره !

انتاب الجميع هستريا

صرخ فيهم حازم:

لازم نطلب الدكتور صفوت و نلغي

المهمة و نهرب من هنا

قال محمد :

الدكتور خدعنا بعتنا هنا علشان نموت و الاشباح تطاردنا ؟ و بعدين احنا شوفنا الدكتور صفوت هنا بيخدم عليهم يعنى كان مسجون هنا و كان خاين و حقير

رد على :

لازم نعرف هو بعتنا هنا ليه أصلاً دى مش حكاية عناصر مشعة في حاجة غلط !

قال وائل :

يابني مفهومة دا بعتنا هناخد الدهب و هو عارف ايه ال بيحصل هنا علشان كدا خاف يجي بنفسه ياخد الدهب و قال أضحك عليهم و أديهم أى حاجة و يخده هو

قال محمد :

و الناس ال ماتت دي ذنبها في رقبة مين ؟ و الدور على مين فينا لازم ننفد بجلدنا و نهرب من هنا

قال محمود :

لازم نطلبه يجي و نقوله لقينا الدهب و ندخله هنا و نسيبه يدور علينا من مكان لمكان و يشرب من نفس الكاس

قال رامي :

صح بس لازم نحبك الحكاية علشان يوافق يجي و احنا نشوف مكان أمان نستخبى فيه . بس فين المكان الأمان هنا .. الفيلا كلها أشباح و أرواح متعذبة يعني احنا كمان في خطر كبير . ممكن نقوله يجي و نوصف له مكان يدخل فيه و احنا نخرج و نسيبه ياخد جزاءه .

على :

أفرض عرف يهرب من هنا أو ينجو هيسقطنا كلنا

محمود :

نسقط ياعم و لا نموت هنا .. دا احنا ممكن نفضحه

و احنا ال نهدده !

و عم الصمت و الجميع يفكر و الخوف يدمر أعصابهم

حازم :

طيب نفكر بمنطقية و بصوت عالي :

دلوقتي نشوف احنا دخلنا فين و أيه ال حصل

علشان نرتب أفكارنا

محمود :

في أماكن كتير مدخلناش و ممكن يكون الخطر فيها أكبر ، يعني ممكن كلنا فعلاً منخرجش من هنا و محدش هيعرف عنا حاجة ؟

وعندما حاولوا الاتصال بالدكتور صفوت لم يجدوا أى اشارة أو ارسال و استقبال

لقد عزلوا عن العالم الخارجى نهائي

حاولوا تهدئة أنفسهم و علموا ان الاشباح تهاجمهم منفردين فأمسكوا أيديهم بقوة

و بحثوا عن طريق الرجوع من حيث أتوا ..

و بعد جهد جهيد وصلوا الى الردهة من حيث أتوا ثم خرجوا للممر و قرروا الاتصال

بالدكتور و اخباره ان المهمة تمت ولكن الذهب ثقيل و بلغ بهم

الجهد مبلغه و لا
يستطيعون حمله و يجب ان يدخل هو لهم و يحمله معهم
و طلبه على و تكلم بصوت مجهد هو و رفاقه
كانت سعادة صفوت لا توصف أخيراً سيحظى بالذهب تعويضاً
لما لاقاه في المعتقل
كان الوحيد الذي رجع من المعتقل و كل من كان معه عذب حتى
الموت فكانوا الناس
يعتبره بطل و لكن حقيقته خائن واشي و لهذا خرج!
خرج الفريق و تركوا الباب مفتوحاً كي يدخل الدكتور و
اختبئوا في الحديقة
و بمجرد دخوله وجد حقائبهم فعلم انهم تركوا له أثر حتى يتبعه
و بمجرد اختفاء
ضوء مصباحه سارعوا بقطع السلك الكهربائي الموصل بالباب
فانغلق الباب اتوماتيكياً
و انصرفوا و هم يعلمون أنه أقل عقاب له على مقتل زملائهم .

الفهرس	الصفحة

الجنية العاشقة	5
دموع حائرة	16
العالم الاخر	44
الساحرة	64
ابن الرفاعى	84
فيلا المريوطية	125